الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

تخصص: فلسفة

مذكرة لنيل شهادة الماستر

بداية الفلسفة ومشكلات الثقافة الغربية المعاصرة لدى هانز جورج غدامير

قراءة في كتاب بداية الفلسفة

مقدمة من طرف:
الطالبة: حيدرة حورية

إشراف الأستاذة
د: سبو أمينة

أمام لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة	الصفة
بوصوار نجمة	أستاذة محاضرة	رئيسا
سبو أمينة	أستاذة محاضرة	مشرفا ومؤطرا
حمادي سايح	أستاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية : 2024 / 2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم الفلسفة

بداية الفلسفة و مشكلات الثقافة الغربية المعاصرة لدى هانزجورج غادامير قراءة في كتابه بداية الفلسفة

قراءة في كتابه: بداية الفلسفة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة العامة

من إعداد الطالبة

حيدرة حورية

تحت الاشراف الاستاذة:

سبو أمينة

أسماء الأساتذة	الجامعة	الصفة
		رئيس لجنة المناقشة
		مقررا و مشرفا
		عضوا مناقشا

السنة الجامعية:2025/2024

الإهـــــــــداء:

إلى من غرسا في قلبي حب العلم والعمل،إلى من كان دوعاؤهما سندي في كل مراحل حياتي،

إلى أمي الحبيبة وأبي الغالي،

وإلى من كان سندي ورفيقي منذ بداية مشواري الدراسي حتى النهاية أخي إبراهيم.

وإلى صديقاتي الغاليات،رفيقات الدرب وشريكات الحلم ،أهديكم ثمرة هذا الجهد ،تقديرا وعرفانا لما لي من دعم ومؤازرة ومحبة لا تقدر بثمن

وأخيرا شكرا كل من ساهم في يد العون لي ولو بكلمة طيبة .

شكـــــر وعرفـــــان:

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الإمتنان إلى أستاذتي المشرفة سبو أمينة ،لما أولتني من إهتمام وتوجيه طيلة مراحل إعداد هذه المذكرة ،فبفضل الله تعالى وبفضل توجيهاتها القيمة تمكنت من تجاوز العديد من الصعوبات.

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير ألى أستاذ العربي الميلود،على دعمه العلمي وتشجيعه المستمر ،والذي كان له بالغ الأثر في إنجاح هذا العمل.

لكم مني جميعا كل لإحترام والتقدير.

المقدمة

مقدمة

الفلسفة من أعرق أشكال التفكير الإنساني،وقد بدأت كتساؤل عن الوجود والمعرفة والقيم إلا أن السؤال عن بداية الفلسفة ظل حاضرا في صلب إهتمامات الفلاسفة المعاصرين، خصوصا أولئك الذين أعادوا التفكير في أصول الفهم الإنساني والعقل الغربي، ومن بينهؤلاء نجد فيلسوف الألماني هانز جورج غادامير (1900-2002) ، يعتبر من بين الذين أحدثوا تحولات جذريا في فهم طبيعة المعرفة الإنسانية والعلاقة بين الذات والموضوع ، وبين الحاضر والماضي وقد تجلت إسهاته الفلسفية بشكل أساسي في تأسيسه لمدرسة الهرمنيوطيقا الفلسفية، التي تجاوزت المناهج التقليدية في التأويل لتصبح نظرية في الفهم الإنساني بحد ذاته. من خلال كتابه "الحقيقة والمنهج"، عمل غادامير على إظهار أن الفهم ليس مجرد عملية منهجية يمكن التحكم فيها بالكامل، بل هو جزء أصيل من الوجود الإنساني، يتشكل من خلال التفاعل مع التاريخ واللغة والتراث. إن الهرمينوطيقا عنده لا تنحصر في فهم النصوص الدينية أو التاريخية، بل تمتد لتشمل كل أشكال التجربة الإنسانية، بما في ذلك تجربة الفن، التاريخ، واللغة. لقد أكد غادامير، متأثراً بأستاذه مارتن هايدجر، على تاريخية الوجود البشري، وأن كل فهم يحدث ضمن أفق تاريخي ولغوي محدد. هذا التأكيد على التاريخية واللغوية هو ما يميز هرمينوطيقا غادامير ويجعلها ذات أهمية بالغة في دراسة الفكر الإنساني.

في سياق هذا الإطار الفلسفي الواسع، يأتي كتاب غادامير "بداية الفلسفة" ليُقدم قراءة تأويلية فريدة لبدايات الفلسفة اليونانية. لا يقدم الكتاب سرداً تاريخياً تقليدياً لتطور الأفكار الفلسفية من طاليس إلى سقراط وما بعده، بل يسعى إلى استخلاص المعنى الفلسفي العميق لهذه البدايات وكيفية تأثيرها المستمر على تاريخ الفكر الغربي حتى يومنا هذا. يرى غادامير أن هذه البدايات ليست مجرد حقبة منقضية، بل هي "بداية" بمعنى الأصالة والجذر الذي لا يزال يغذي ويُشكّل فهمنا للعالم والفلسفة. إن قراءة غادامير لبدايات الفلسفة ليست عملية تأريخية محايدة، بل هي محاولة تأويلية تُلقي بظلالها على الواقع المعاصر، وتُسائل كيف أن هذه الجذور الفلسفية لا تزال تلعب دوراً في تشكيل التحديات التي تواجه الثقافة الغربية المعاصرة.

إن اختيار هذا الموضوع لدراسته ينبع من دوافع ذاتية وموضوعية متعددة. فمن الناحية الذاتية، يمثل الفكر الفلسفي لهانز جورج غادامير والهرمينوطيقا الفلسفية مجالاً يثير اهتماماً بالغاً، نظراً لعمقه وتأثيره على مختلف مجالات المعرفة الإنسانية. إن فهم طبيعة الفهم وكيفية تشكله في سياقات تاريخية ولغوية متنوعة يُعد أمراً ضرورياً لأي باحث في العلوم الإنسانية. ومن الناحية الموضوعية، تُعد العلاقة بين التراث الفلسفي وتحديات الثقافة المعاصرة قضية حيوية وملحة. فالثقافة الغربية اليوم تواجه تحديات غير مسبوقة، تتجلى في أزمة المعنى، تشتت الهوية، النسبية المفرطة، الانفصال عن الجذور التاريخية، والتأثير المتزايد للتكنولوجيا ووسائل الإعلام على الفكر والفهم. في خضم هذه التحديات، يبدو من الضروري العودة إلى الجذور الفلسفية للبحث عن أدوات جديدة لفهم هذه المشكلات وتجاوزها. يمثل كتاب غادامير "بداية الفلسفة" مدخلاً هاماً لهذا النوع من البحث، فهو يربط ببراعة بين الماضي الفلسفي والحاضر الثقافي، ويُقدم رؤية حول كيفية استخلاص المعنى من التراث بما يخدم فهمنا لحاضرنا.

تكمن قيمة هذا الموضوع في قدرته على ربط النظرية بالتطبيق. فمن خلال دراسة فلسفة غادامير الهرمينوطيقية، نكتسب إطاراً نظرياً لفهم طبيعة الفهم والتأويل. ومن خلال تطبيق هذا الإطار على قراءة كتاب "بداية الفلسفة"، نتمكن من توظيف الهرمينوطيقا كأداة عملية لتحليل النصوص الفلسفية التاريخية واستخلاص معانيها التي لا تزال ذات صلة بوضعنا المعاصر. إن دراسة هذا الموضوع في الوقت الراهن لها أهمية خاصة، نظراً للتحديات المتزايدة التي تواجهها الثقافة الغربية، والحاجة الملحة لإيجادأدوات تحليلية جديدة لفهم هذه التحديات. يُمكن لفهم كيفية قراءة غادامير لبداية الفلسفة، وكيف يربطها بالهموم المعاصرة، أن يُقدم لنا رؤى قيمة حول كيفية التعامل مع تراثناالفلسفي والثقافي، وكيفية استخلاص المعنى منه بما يخدم فهمنا وتوجيهنا في مواجهة تحديات العصر.

مقدمة

الإشكالية الرئيسية التي يسعى هذا البحث للإجابة عليها هي: كيف يتم توظيف قراءة بداية الفلسفة في استيعاب وتأسيس تأويلية ثقافية للفلسفة الغربية المعاصرة في ظل تحدياتها الراهنة؟ تتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات الجزئية التي ستُشكل محاور البحث:

ما معنى "بداية الفلسفة" لدى غادامير من منظور هرمينوطيقي؟

ما هي أبرز التحدياتالتي تواجه الثقافة الغربية المعاصرة، وكيف يمكن ربطها بالإشكالية الفلسفية؟

كيف تعمل الهرمينوطيقا الفلسفية عند غادامير كأداة لتحليل النصوص الفلسفية والثقافية؟

كيف يمكن لقراءة غادامير لفلاسفة بداية الفلسفة (مثل أفلاطون، أرسطو، بارمنيدس) أن تُقدم رؤى لتحليل مشكلات الثقافة الغربية المعاصرة؟

ما هي حدود وقدرات الهرمينوطيقا الفلسفية عند غادامير في تقديم تحليل شامل للفضاء الثقافي الفلسفي المعاصر؟

للإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات، سيعتمد البحث على المنهج التحليلي والتأويلي. المنهج التحليلي سيُستخدم في تفكيك وتحليل فلسفة غادامير الهرمينوطيقية ومفاهيمها الأساسية، بالإضافة إلى تحليل محتوى كتاب "بداية الفلسفة" وتفكيك أفكاره الرئيسية. أما المنهج التأويلي، وهو جوهر الدراسة، فسوف يُستخدم في ربط الأفكار والمفاهيم التاريخية التي يتناولها غادامير في كتابه بالتحديات المعاصرة، وتوظيف الهرمينوطيقا كأداة لتأويل هذه العلاقة وتقديم فهم جديد للمشهد الفلسفي والثقافي الغربي المعاصر.

تتمثل منهجية الدراسة في تقسيم البحث إلى فصلين رئيسيين، يسبقهما مقدمة وتتبعهما خاتمة. الفصل الأول مُخصص لفلسفة غادامير الهرمينوطيقية ومفاهيمها الأساسية، وهو يُقدم الإطار النظري للدراسة. ينقسم هذا الفصل إلى مبحثين: الأول يتناول قراءة عامة في فلسفة غادامير، والثاني يُقدم مدخلاً تفصيلياً لمفاهيمه الأساسية. الفصل الثاني هو الفصل التطبيقي، حيث يتم قراءة كتاب غادامير "بداية الفلسفة" قراءة تأويلية. ينقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث: الأول يصف الكتاب من حيث الشكل والمضمون ويؤطره ضمن الإشكالية المعاصرة، والثاني يُقدم قراءة تأويلية لمفاهيم الكتاب وتوظيفها في تحليل الفضاء الثقافي الفلسفي الغربي المعاصر، والثالث يتناول نقد الهرمينوطيقا وتأثيره على استخدامها كأداة تحليلية.

بالنسبة للدراسات السابقة، فقد تناولت العديد من الأبحاث فلسفة غادامير الهرمينوطيقية وكتابه "بداية الفلسفة". من هذه الدراسات، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، مذكرة ماستر للطالبة ماكوندا الجيماوي بعنوان "التأويل مفهومه وتطبيقاته في "فلسفة التأويل غادامير""، بجامعة محمد خيضر بسكرة، سنة 2023/2022، والتي ركزت على مفهوم التأويل وتطبيقاته في الفلسفة الهرمينوطيقية لغادامير بشكل عام. وهناك أيضاً مذكرة ماستر للطالبة رحمة بوختالة بعنوان "الهرمنيوطيقا عند هانز جورج غادامير"، بقسم الفلسفة بجامعة محمد بوضياف، سنة 2016/2015، والتي قدمت عرضاً شاملاًلهرمينوطيقا غادامير. تختلف هذه الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها لا تقتصر على شرح فلسفة غادامير أو عرض محتوى كتابه، بل تتجه نحو توظيف الهرمينوطيقا كنظرية وأداة لتحليل العلاقة بين قراءة غادامير لبداية الفلسفة وتحديات الثقافة الغربية المعاصرة بشكل مباشر وعميق، مع التركيز على البعد التطبيقي والتحليلي.

خلال عملية إنجاز هذا العمل البحثي، واجهت بعض الصعوبات، أبرزها: أولاً، طبيعة الفكر الفلسفي لغادامير نفسه، الذي يتسم بالعمق والتعقيد، ويتطلب فهماً دقيقاً لمفاهيمه ومصطلحاته الخاصة. ثانياً، محدودية المصادر المتاحة باللغة العربية التي تتناول كتاب غادامير "بداية الفلسفة" بشكل تحليلي وتطبيقي يربطه بالإشكالية المعاصرة المطروحة في هذا البحث. ثالثاً، التحدي المتمثل في تجاوز مجرد الوصف والسرد لمحتوى الكتاب إلى مستوى التحليل والتأويل العميق الذي يُوظّف الهرمينوطيقا كأداة لفهم المشكلات الراهنة، وهو ما تطلّب جهداً إضافياً في الربط والتحليل. على الرغم من هذه الصعوبات، فقد شكلت دافعاً لمزيد من البحث والتقصي للوصول إلى فهم أعمق للموضوع وتحقيق أهداف البحث.

الفصل الأول: فلسفة غادامير قراءة تحليلية والمداخل المفاهيمية

الفصل الأول: فلسفة غادامير قراءة تحليلية والمداخل المفاهيمية

1.المبحث الأول: قراءة في فلسفة غادامير

هانز جورج غادامير أحد أبرز الفلاسفة الأوروبيين في القرن العشرين، ترتكز فلسفته على فهم المعنى والتغيير، وهي متجذرة في التقليد الفلسفي الهرمينوطيقي، وأهم ما يميزها كذلك هو تركيزه على مفهوم التأويل أو التفسير، حيث يرى أن الفهم ليس عملية ميكانيكية أو آلية، بل هو عملية ديناميكية ومتفاعلة بين الفهم والمفهوم والمفسر. لقد أثرت فلسفته بعمق على مجالات واسعة من العلوم الإنسانية والاجتماعية، مقدمةً منظوراً جديداً حول طبيعة الحقيقة والمعرفة في هذه المجالات التي تتعامل مع الظواهر الإنسانية والتاريخية واللغوية. إن جوهر إسهام غادامير يكمن في تحويل الهرمينوطيقا من مجرد منهج لفهم النصوص إلى فلسفة وجودية شاملة تُعنى بطبيعة الفهم الإنساني بحد ذاته، وكيف يتشكل هذا الفهم من خلال انغماسنا في التاريخ واللغة والتراث .

لقد تأثر غادامير باهتمام هيدغر بـ "مسألة الوجود"، والتي كانت تهدف إلى لفت انتباهنا إلى الطبيعة الشاملة وغير القابلة للوصف للوجود الإنساني. يشير "الوجود" إلى شيء أشبه بـ "الأرضية" (وإن لم يكن بالمعنى الحديث لـ "الأساس"، أو بالأحرى الخلفية)، التي تسبق وتجدد وتجعل من الممكن أشكال المعرفة الإنسانية الخاصة، كما توجد في العلوم والعلوم الاجتماعية. لا يرى هايدجر الوجود كمجرد كائن من بين الكائنات، بل كشرط إمكان ظهور الكائنات وفهمها. هذا التركيز على الوجود كأرضية سابقة لكل معرفة محددة هو ما استلهمه غادامير وطوره. يرى غادامير أن فهمنا للعالم ليس نتيجة تطبيق منهج محايد، بل هو نتيجة لوجودنا التاريخي واللغوي في العالم. الوجود ليس شيئاً يمكننا الوقوف خارجه ودراسته بموضوعية، بل هو الفضاء الذي نوجد فيه ونفهم من خلاله.

وطور غادامير التزام هيدغر بالطبيعة الشاملة والأساسية للوجود بثلاث طرق مترابطة، تُشكل مجتمعةً أساس فلسفته الهرمينوطيقية وتميزها عن سابقاتها:

أولاً: أراد غادامير توضيح الوضع التاريخي واللغوي للمعرفة الإنسانية والتأكيد على ضرورة إنتاجية التقاليد واللغة للفكر الإنساني. لا يمكن للفهم أن يتم بمعزل عن السياق التاريخي واللغوي الذي ينتمي إليه الفاهم والمفهوم. يرى غادامير أن اللغة ليست مجرد أداة للتعبير عن الفكر، بل هي الفضاء الذي يتجلى فيه الفكر والعالم. الوجود يتحدث إلينا من خلال اللغة، وفهمنا للعالم يتشكل في اللغة ومن خلالها. عندما كتب غادامير أن "الكائن الذي يمكن فهمه هو اللغة"، كان يعني أن الوجود يكمن وراء اللغة ويتفوق عليها ويجعلها ممكنة[1]، وأن اللغة هي الوسيط الذي من خلاله يتجلى الوجود لنا ويصبح قابلاً للفهم. إن هذا التأكيد على دور اللغة الجوهري في الفهم هو ما يميز هرمينوطيقا غادامير ويجعلها ذات أهمية بالغة في تحليل الظواهر الثقافية التي تتجلى أساساً في أشكال لغوية ورمزية.

ثانياً: سعى غادامير إلى التصدي لغطرسة الوضعية في القرن العشرين من خلال إثبات أن الحقيقة لا يمكن اختزاعها في مجموعة من المعايير، كما يقترح دعاة وجود المنهجالموجود ممكناً. كانت الوضعية تسعى إلى تطبيق مناهج العلومالطبيعية، التي تعتمدعلىالملاحظة والتجريب والمعايير الكمية، على العلوم الإنسانية والاجتماعية. اعتبرت المعرفة الحقيقية هي تلك التي يتم التوصل إليها من خلال تطبيق منهج علمي صارم، ورأت أن كل معرفة أخرى هي معرفة غير علمية أو ذاتية. تحدى غادامير هذه الفكرة، مؤكداً أن

[1] Gadamer ,Hans_Georg/Internet Encyclopedia Of philosophy 2025/02/ 10 09:30

الحقيقة في العلوم الإنسانية لا يمكن اختزالها في مجموعة من المعايير المنهجية. الحقائق المستمدة من المنهج، مثل الحقائق العلمية الموضوعية، تتطلب حقيقة أعمق وأوسع نطاقاً، وهي الحقيقة التي تتجلى في تجربة الفهم .itself

من أجل توسيع نطاق الحقيقة إلى ما هو أبعد من نطاق المنهج (ولاحظ أن غادامير لم يكن أبداً ضد المنهج أو العلم -فقط ميولها الشمولية)، يشرح غادامير أن الحقيقة ليست في الأساس ما يمكن تأكيده بالنسبة لمجموعة من المعايير، بل هي حدث أو تجربة نجد أنفسنا منخرطين فيها ومتغيرون. الحقيقة ليست شيئاً نمتلكه أو نُنتجه بمنهج، بل هي شيء يحدث لنا ويُغيرنا. تجربة الفن، على سبيل المثال، لا يمكن اختزالها في تحليل منهجي للعمل الفني، بل هي تجربة تُحدث فينا تحولاً وتكشف لنا حقيقة لا يمكن الوصول إليها بالمنهج وحده. هذه الحقيقة هي حقيقة "الحادثة (Event) "التي نُشارك فيها وننتمي إليها. وتشكل هاتان النقطتان الأوليتان التركيز على عمله الضخم الحقيقة والمنهج (الوعي والمنهج)، [2]حيث يسعى إلى إظهار أن الحقيقة لا تُكتشف بالمنهج فحسب، بل تُختبر في تجربة الفهم نفسها.

ثالثاً: يسعى غادامير أيضاً إلى فهم الطبيعة الإنسانية بطرق تتجاوز الحدود التقليدية، مستنداً إلى بديهيات فلسفية وفكرية جديدة. لا يرى الإنسان ككائن مُستقل بذاته يمكن دراسته بموضوعية من الخارج، بل ككائن تاريخي ولغوي مُنغمس في العالم وفي التفاعل مع الآخرين والتراث. يكمن جوهر فلسفته في تأكيده على أن الفهم ليس عملية محايدة، بل هو عملية حوارية تتأثر بالخلفية الثقافية والتاريخية للمفسر. لا يمكن للمفسر أن يفصل نفسه تماماً عن سياقه عند محاولة فهم نص أو ظاهرة. الخلفية الثقافية والتاريخية ليست مجرد عوامل خارجية تؤثر على الفهم، بل هي شروط أساسية لإمكانه.

وكان له تأثير كبير على العلوم الإنسانية خاصة، في مجالات الأدب والتاريخ والفلسفة، فقد قدم إطاراً نظرياً جديداً لفهم النصوص وتفسيرها، وأصبحت الهرمينوطيقا أحد أهم التيارات الفلسفية في القرن العشرين. لقد أدت فلسفته إلى إعادة التفكير في طبيعة المعرفة في هذه المجالات، وتأكيد دور الفهم والتأويل كعمليات أساسية في البحث الإنساني. لم تعد النصوص مجرد مستودعات لمعلومات تاريخية يمكن استخلاصها بمنهج موضوعي، بل أصبحت كائنات حية تتحدث إلينا وتُشارك في تشكيل فهمنا[3].

ثانياً: مصادره الفلسفية:

تتعدد المصادر الفلسفية التي استند إليها غادامير في بناء فلسفته الهرمينوطيقية، وتُظهر هذه المصادر عمق ثقافته الفلسفية وتنوعها. لم يبدأ غادامير من فراغ، بل انخرط في حوار نقدي وبناء مع التراث الفلسفي الذي سبقه، مستفيداً من رؤى فلاسفة مختلفين لتطوير منظوره الخاص. من أبرز هذه المصادر نجد:

1. **كتاب بداية الفلسفة:**وهو موضوع دراستنا الأساسي. يسلط غادامير الضوء في هذا الكتاب على الجذور الفكرية للفلسفة الغربية، ويعرض كيفية نشوء الفلسفة كعلم ومجال تفكير مستقل، مبيناً التغيرات المعرفية والثقافية التي أدت إلى هذاالتطور. لا يُقدم الكتاب مجرد سرداً تاريخياً، بل هو قراءة تأويلية لبداياتالفلسفة تهدف إلىاستخلاصالمعنى الفلسفي العميق الذي لا يزال يؤثر على حاضرنا. ويستهل غادامير تأويله بمرحلة ما قبل سقراط، بحيث يطل على هذه المرحلة عبر أفلاطون وأرسطو اللذين يعتبران البوابتين اللتين تدفق عبرهما سيل المرحلة السابقة عليهما. هذا الاختيار المنهجي

[2] المرجع السابق ذكره
[3] المرجع السابق ذكره

يُظهر قناعة غادامير بأن فهم الفلاسفة الرئيسيين هو المدخل الضروري لفهم ما قبلهم، وأن التراث الفلسفي ليس مجزأً بل مترابط[4].

2. **كتاب الحقيقة والمنهج:(Wahrheit und Methode)** يعتبر هذا الكتاب العمل الأساسي لغادامير وفيه يضع الأسس النظرية لهرمينوطيقاه الفلسفية. تعتبر ثنائية الحقيقة والمنهج من المسلمات التي اعتمدها العقل الإنساني في ممارساته الفكرية التي طالت جميع الأصعدة أبغية تحقيق العلمية، فكان بذلك ارتباط الحقيقة بالمنهج، إذ لا يمكن أن يصل العقل إلى الحقائق العلمية والمعرفية دون أن يعتمد منهجاً يسير وفقه. في مقابل قوّض هانز جورج غادامير المعادلة، وأرسى حقائق مغايرة لما كان يعتمده العقل في العلاقة القائمة بين الحقيقة والمنهج، وهذا ما تهدف إليه ورقتنا البحثية في تحليل الآراء التي أتى بها وهو يؤسس للهرمينوطيقا لفهم النص في الحقل المعرفي للعلوم الإنسانية، الأمر الذي أسفر عن نتائج حاولنا من خلالها ضبط العلاقة القائمة بين الحقيقة والمنهج ومدى مشروعية هذا الارتباط في الحقل المعرفي الإنساني. يُناقش غادامير في هذا الكتاب طبيعة الفهم في العلوم الإنسانية، وينتقد محاولات تطبيق مناهج العلوم الطبيعية عليها. يؤكد على دور التراث، اللغة، والتحيزات في عملية الفهم، ويقدم مفهوم اندماج الآفاق والتاريخ الفعال كمفاهيم أساسية لفهم طبيعة الحقيقة في العلوم الإنسانية[5].

3. **كتاب التجلي الجميل:(Das Erbe Europas)** يُعد هذا الكتاب تطبيقاً لفلسفة غادامير الهرمينوطيقية على مجال الفن والجمال. المقالات الواردة في هذا الكتاب تجسد بوضوح أسلوب الهرمينوطيقا الغدامرية في تناولها لظواهر الفن والجمال. ففي هذه المقالات يقدم لقطات حية وصوراً عيانية لما أسماه بالهرمينوطيقا الفلسفية (Hermeneutics philosophical)، أو لما يمكن أن نسميه نحن من جانبنا "فن التفسير"، فغدامير هنا إذن يمارس أسلوبه أو فنه الخاص في تفسير ظواهر الفن. يرى غادامير أن تجربة الفن ليست مجرد تجربة جمالية ذاتية، بل هي تجربة معرفية تُكشف لنا عن حقيقة لا يمكن الوصول إليها بالمنهج العلمي وحده. تجربة الفن هي تجربة "الحادثة" التي نُشارك فيها ويحدث فيها الفهم[6].

4. **كتاب فلسفة التأويل:(Philosophische Hermeneutik)** يتمحور مضمون هذا الكتاب على إسهامات الفكر اليوناني في الفلسفة التأويلية المعاصرة لهانز جورج غادامير، وذلك من خلال عودته إلى الفكر السقراطي في بعده الحواري، باعتبار أن الهرمينوطيقا تتأسس على الحوار بين الذات والموضوع والأنا والآخر، الماضي التراثي والحاضر الراهن، في علاقة جدلية مستمرة لا متناهية، كما نشهد أيضاً مدى تأثر غادامير بشخصية أفلاطون، والذي عده أباً للتفكير الميتافيزيقي الغربي. يؤكد غادامير في هذا الكتاب على الطابع الحواري للفهم، وأن الفهم يتم من خلال حوار بين الفاهم والمفهوم. هذا الحوار ليس مجرد تبادل للمعلومات، بل هو عملية يُعاد فيها تشكيل المعنى[7].

---

[4] غدامير_بداية الفلسفة,حسن ناظم ,د.ع لي حاكم صالح , داركتاب الجديد المتحدة,الطبعة الاولى سنة2002 ص6,ص5

[5] Article ASjp.cerist.dz س17:00 ,واعر آسيا ,2025/03/28

[6] هانز جورج غدامير ,التجلي الجميل , د.سعيد توفيق,طبع بالهيئة العامة لشؤن المطابع الأميرية ,دط, 1997ص7

[7] Article.Asjp.cerist.dz إيدير نسيم . س2025/03/28, 17:03

5. **كتاب طرق هيدغر:(Heideggers Wege)** كتاب طرق هيدغر شهادة إنسانية وفكرية يدونها فيلسوف كبير عن فيلسوف -وهذه الشهادة لا ترمي فقط إلى الاعتراف بالجميل أو قول حقيقة أو تسديد دين ربما وفاه غادامير، إنما هي أيضاً وثيقة تاريخية فلسفية تحاول أن تكشف عن الطريق أو الطرق، التي انبثق فيها، وسار على امتدادها فكر فيلسوف. ويرسم غادامير الخطوط العامة للخلفية التاريخية، والاجتماعية، والفكرية التي ولد فيها فكر هيدغر وترعرع وشب. يُظهر هذا الكتاب مدى تأثر غادامير بفلسفة هايدجر، ولكنه يُظهر أيضاً نقاط الاختلاف والنقد. من خلال هذا الكتاب، يمكن فهم كيف بنى غادامير على فلسفة هايدجر لتطوير هرمينوطيقاه الخاصة[8].

6. **كتاب التلمذة الفلسفية:(Philosophische Lehrjahre)** يقدم المفكر التأويلي الشهير هانز جورج غادامير، في كتابه "التلمذة الفلسفية"، شهادة غنية تتعلق بكبرى تحولات الفكر الفلسفي الألماني، وما رافق ذلك من تطورات وتصدعات تاريخية وسياسية ومعرفية طيلة القرن العشرين تقريباً. ينعطف فيلسوف التأويلية الشهير هانز جورج غادامير في عمله الفني "التلمذة الفلسفية" نحو مسار آخر ومسلك جديد، إذ يغادر النظرية الفلسفية، ليرسو عند مرافئ الفكر الألماني العظيم، مقدماً شهادة غنية وثاقبة النظر في منعرجات العقل الفلسفي في بلاده. هذا الكتاب يُقدم رؤية شخصية لغادامير حول تاريخ الفلسفة الألمانية في القرن العشرين، ويُظهر كيف تشكل فكره من خلال التفاعل مع الفلاسفة المعاصرين له.

هذه المصادر الفلسفية تُشكل الأساس الذي بنى عليه غادامير هرمينوطيقاه، وتُقدم لنا المفاهيم والأدوات التي سنستخدمها في تحليل كتابه "بداية الفلسفة" وربطه بتحديات الثقافة الغربية المعاصرة. إن فهم هذه المصادر ضروري لفهم عمق فلسفة غادامير وتأثيرها[9].

ثالثاً: مرجعيته الفلسفية:

تعد فلسفة غادامير امتداداً لفلسفة مارتن هيدغر، حيث تأثر بشكل كبير بفكر هيدغر وتطوراته وخاصة في مجالات الفهم والتأويل. وتظهر هذه التأثيرات من خلال اعتماده على فكرة الوجود الذي ناقشه هيدغر. يُمكن القول أن هيدجر هو المرجع الأساسي والأكثر تأثيراً في فلسفة غادامير. تأثر غادامير بهايدجر ليس تأثراً سلبياً يعتمد على التبعية، بل هو تأثر إيجابي يعتمد على الحوار النقدي والبناء على أسس فلسفة هايدجر لتطوير مسار جديد.

يصف غادامير أول معرفة له بهيدغر (Heidegger) قائلاً: "لقد كانت السنة الأخيرة عندما أعطاني أستاذي بول نابورت (Paul Natrop) أربعين صفحة من مقدمة لتفسير أرسطي لـ "هيدغر"، وكان لهذا تأثيرٌ عليّ أشبه بصدمة

[8] هانز جورج غدامير ,طرق هيدغر ,حسن ناظم ,علي حاكم صالح,دار الكتاب الجديد المتحدة ,الطبعة الأولى 2007ص9

[9] عبد الوهاب شعلان , غدامير "التلمذة الفلسفية "منعطفات في دروب الفكر الألماني , مجلة أبوليس ,قسم اللغة والأدب العربي ,المجلد 6,العدد1,جامعة محمد شريف ,الجزائر

كهربائية. فلقد شعرت كشاب في الثامنة عشرة بشيء شبيه بما حل بي عندما أصبحت لأول مرة وجهاً لوجه مع قصائد شيڤان جورج." هذه الشهادة تُظهر مدى التأثير العميق الذي أحدثه فكر هايدجر على غادامير في بداية مساره الفلسفي، وكيف أن قراءة هايدجر لأرسطو فتحت أمامه آفاقاً جديدة.

لقد تعلم غادامير الوصف الفينومينولوجي من هرسل (Husserl) في فرايبورغ (Freiburg) عام 1923، وأيضاً من هيدغر (Heidegger)، حتى يمكنه تفسير النصوص القديمة الموجهة "للأشياء ذاتها". الفينومينولوجيا، كما طورها هوسرل، سعت إلى وصف الظواهر كما تتجلى للوعي، والعودة إلى "الأشياء ذاتها" بعيداً عن الافتراضات المسبقة. تأثر غادامير بهذا المنهج، ولكنه نقده أيضاً، خاصة فيما يتعلق بنزعة هوسرل نحو الذاتية المتعالية والبحث عن أسس يقينية للمعرفة[10].

يشار هنا إلى أن غادامير استفاد من هوسرل وهيدغر كلٍّ على حدة، إلا أنه استفاد أيضاً من علاقتهما الثنائية معاً. بمعنى أدق، يمكننا القول أن غادامير، وفي إطار متابعته وتأثره الطاغي بهيدغر، قد قرأ هوسرل من خلال هيدغر. فالكثير من المواقف الهيدغرية إزاء الفينومينولوجيا الهوسرلية كان بمثابة العلامات الإرشادية لفكر غادامير، فمفهوم "الفهم"، الذي تقوم عليه النظرية النقدية لغادامير، يرتد بأصوله إلى إعادة التوجيه الأنطولوجي الخاص بهيدغر، والمتأسس بدوره على تحليل هوسرل للعلم المعيش، حيث إدراك هيدغر لزمانية الوجود الذي مكنه من هجر الذاتية المتعالية، ومن ثم اعتبار الفهم هو الشكل الأصيل لإدراك الوجود -هناك(Being-there) ، الذي هو الوجود-في العالم .(Being-in-the-world) لقد أخذ غادامير من هايدجر مفهوم الوجود التاريخي للإنسان (الدزاين)، وكيف أن فهم هذا الوجود هو جوهر الفهم الإنساني.

ونظراً لأنّ لشخصية هيدغر أصالتها الفكرية، فقد كانت بمثابة الدرع الواقي لغدامير من دوغماتيقية الفينومينولوجيا الهوسرلية، فإن كان الأسلوب الفعال، بتنوعاته التي لا تنتهي، الذي حاول هوسرل من خلاله أن يحد تكوين الوعي الذاتي كوعي زمني، عاملاً محدداً للأسلوب الخاص لهيدغر في طرح مشكلة البنية الزمنية للدزاين(Dasein) ، فمن المؤكد أن صلة هيدغر الحميمة بالميراث الفلسفي اليوناني قد أبعدته نقدياً عن كانطية هوسرل الجديدة والتنظيم الجدلي للفينومينولوجيا. بنى غادامير على نقد هايدجر للفينومينولوجيا الهوسرلية، وتجاوز نزعة هوسرل نحو الذاتية المتعالية والبحث عن أسس يقينية للمعرفة. وبناءً على ذلك يتابع غادامير هيدغر في هجره لمحاولة هوسرل إيجاد فينومينولوجيا منهجية على أساس أفعال وأداءات الوعي. يرى غادامير، مع هايدجر، أن الفهم ليس فعلاً يقوم به الوعي الذاتي، بل هو بُعد أساسي من أبعاد الوجود الإنساني

إذا كانت علاقة غادامير بالفينومينولوجيا علاقة معقدة على النحو السالف ذكره، فإن علاقته على نحو خاص بهيدغر ليست أقل تعقيداً، بل يمكننا القول فوق ذلك إنها تصل في درجة تعقيدها إلى حد الإشكال. لم يكن تأثر غادامير بهايدجر سلبياً، بل كان حواراً نقدياً وبناءً. من هذه الناحية يرى نيكولاس دافي (Nicholas Davey) أن فكرة غادامير عن الحديث واللغة هي نفسها موجودة في التصور التام الوضوح في الوجود والزمان (Being and Time) هي نفسها موجودة. وأنه بهذه المثابة يعد مجرد امتداد للأفكار الهيدغرية أكثر من كونه محققاً لانقطاع أصيل معها. يرى البعض أن غادامير لم يقدم جديداً كبيراً بعد هايدجر، وأن هرمينوطيقاه مجرد تطوير لأفكار هايدجر.[11]

[10] ماهرعبد المحسن ,غدامير مؤولا لهيدغر ,مجلة الإستغراب ,العدد 5 ,2016

[11] المرجع السابق ذكره ,ماهر عبد المحسن

يلاحظ البعض أن غادامير قد نفذ مشروعاته الفلسفية، بخاصة مشروع التفكير من خلال اليونان والنصوص الشعرية وصياغة الهرمينوطيقا، مع استقلال ملحوظ من الجهود الواضحة لهيدغر بجانب الخطوط المتشابهة. صحيح أن غادامير بنى على أسس هايدجر، ولكنه طور هرمينوطيقاه في اتجاهات مختلفة، خاصة في تركيزه على دور اللغة والتراث في الفهم، وتطبيقه للهرمينوطيقا على مجالات مثل الفن والقانون. إن كان من هيدغر وغدامير يدرس التاريخ والتراث من أجل نقد العصر الراهن، لكن تبقى في النهاية مسألة الاختلاف في درجة التأكيد، فبينما يشير هيدغر إلى أن نرى في الموقف التاريخي الحاضر إشارات لـ "بداية أخرى" ونهاية عهد قديم باعتبار تراثاً مستنفذاً، يميل غادامير إلى أن يأخذ الموقف باعتبار لحظة يصبح فيها الماضي مرئياً في ضوء مختلف. يرى هايدجر أن التراث الغربي، وخاصة الميتافيزيقا، قد أدى إلى "نسيان الوجود"، ويسعى إلى "بداية أخرى" للفكر. بينما يرى غادامير أن التراث ليس شيئاً يجب التخلص منه، بل هو جزء من التاريخ الفعال، وأن فهمنا يتم من خلال الحوار مع هذا التراث وإعادة تأويله.

ويبدو، ومن عبارات غادامير نفسه، تعارضه في بعض المسائل مع هيدغر: "كنت أحاول بالتعارض مع هيدغر -أن أبين كيف أن فهم الآخر له أهميته جوهرية". فالأسلوب الذي طوره هيدغر في ما يرى غادامير لإدراك سؤال الوجود، والأسلوب الذي يصنعه لفهم البنية الوجودية الأصلية للدزاين (Dasein)استطاعا فقط أن يجعلا الآخر يظهر نفسه في وجوده الخاص كعامل محدود، إلا أن تقوية الآخر ضد نفسي هو الذي سيسمح لي في النهاية ولأول مرة بالانفتاح على الإمكانية لحقيقة الفهم، وذلك بتجاوز الإمكانيات الذاتية في العملية الحوارية الهرمينوطيقية. يرى غادامير أن فلسفة هايدجر ركزت بشكل كبير على الوجود الفردي (الدزاين)، ولم تُعطِ أهمية كافية لفهم الآخر. يرى غادامير أن فهم الآخر هو جزء أساسي من الفهم الإنساني، وأن هذا الفهم يتم من خلال الحوار.

ويقدم غادامير هذه الرؤية النقدية على نحو صريح في ما يرى في فريق آخر، عندما ينتقد قراءة هيدغر لأعمال أفلاطون من خلال عيون النقد الأرسطي، ذلك النقد الذي يهدف بشكل قاسٍ إلى رفض فصل أفلاطون -في مذهبه ل المثل العالم الفيزيقي المحسوس عن العالم العقلي للفكر، والذي أدى في ما يرى هيدغر، إلى ما أسماه بـ "نسيان الوجود"، وذلك دون اعتبار للمحاورات الأخيرة حيث تعامل أفلاطون نفسه مع هذا الفصل بأسلوب جذري ورفضه على نحو انتقاديّ. ينتقد غادامير هايدجر لأنه قرأ أفلاطون من منظور نقدي أرسطي، ولم يُعطِ الأهمية الكافية لمحاورات أفلاطون المتأخرة التي حاول فيها أفلاطون نفسه التوفيق بين عالم المثل والعالم المحسوس. وفي هذا الصدد تحاول دراسة متعلقة له أن تخطو أبعد لتقدم تأصيلاً للخلاف الذي بين غادامير وهيدغر، وفقاً لهذه الدراسة، نفسه بين الحدس الفينومينولوجي والجدل الهيغلي بين اللوغوس (logos) والنوس(Nous) ، بين القول والمسكوت عنه، فبينما يقبل غادامير هذه الثنائية، فإن هيدغر يرفضها. وفيما يفصل هيدغر الرجوع إلى ما وراء الإمكانيات المدركة تاريخياً والمتحققة فكرياً لشيء ما قبلي كجنو أكثر أصالة للحقيقة والزيف، فإن غادامير، على العكس، يقاوم إغراء نشدان الأصل ويقبل -حيث نجد أنفسنا في ألعاب المحادثة- تلاعب و الرؤية. هذا النقد يُظهر كيف أن غادامير يُفضل الحوار والتأويل المستمر للتراث، بدلاً من محاولة الوصول إلى أصل مطلق للحقيقة كما يفعل هايدجر[12].

وأياً ما كان الأمر، يمكننا القول بأن تلك العلاقة والإشكالية بين غادامير وهيدغر قد نجد حلاً لها في تلك النظرة التي تتمثلها كمجموعة من الأوجه المتعددة لماسة واحدة. فليس ثمة تعارض بين أن يكون غادامير مكرراً ومطوراً وناقداً ومتجاوزاً في الوقت نفسه. فكلها أدوار يؤديها ببراعة دراما هيدغرية شديدة الخصوبة، وإذا أردنا "صلة ما" بهيدغر، أيّا كانت هذه "الصلة". ففي أكثر مواقف غادامير الفلسفية بُعداً عن هيدغر، يمكننا -بشكل أو آخر- أن نردها إلى هيدغر، أو على الأقل نشتم روائح هيدغرية. يُمكن رؤية العلاقة بين غادامير وهايدجر كعلاقة بين تلميذ وأستاذ بتّاءة، حيث بنى التلميذ على أسس الأستاذ ولكنه طور مساره الخاص.

[12] المرجع السابق ذكره ،ماهر عبد المحسن

إذا انتقلنا إلى التأثير المباشر على غادامير، فسنجد أن أول شيء تعلمه الأخير من هيدغر هو العودة لليونان، وفي هذا المعنى يذكر أن متعلمناه من هيدغر كان فوق كل شيء - هو وحدة الميتافيزيقا المتأصلة بواسطة اليونان ومصداقيتهم المستمرة تحت الشروط المتغيرة للفكر الحديث. لقد أدرك غادامير، بفضل هايدجر، أهمية الفلسفة اليونانية ليس كحقبة تاريخية منقضية، بل كجذر حي يُشكّل الفكر الغربي حتى يومنا هذا.

وعن أهمية الفلسفة اليونانية بالنسبة لغادامير، يذكر أنه قد أصبح على ألفة بها من خلال نيكولاي هارتمان (Nicolai Hartmann)، الذي وجد في ذلك الوقت في أرسطو نوعاً من المساعدة الفينومينولوجية في قطيعته مع الكانطية الجديدة المستلهمة بواسطة ماكس شيلر (Max Scheler) ، إلا أن مدخله الحقيقي لفهم أرسطو، وأهميته بفهمها للعالم -كما ورد على لسانه- يدين به للقائه مع مارتن هيدغر في صيف 1923. هذا يُظهر كيف أن تأثير هايدجر على غادامير كان حاسماً في توجيهه نحو دراسة الفلسفة اليونانية وتأويلها من منظور جديد.

تحت تأثير هيدغر أسس غادامير نظريته في المعرفة الإنسانية في التفكير الفينومينولوجي للنشاط الأساسي للحياة. فتحليل هيدغر لتناهي الوجود الإنساني (Dasein) فتح إمكانية الاعتراف المباشر والواضح بالوعي الهرمينوطيقي، وإدراك أنه لا يوجد موقف متميز لا في الماضي ولا في الحاضر، ولا يوجد مواقف متناقضة خالصة لا يمكن تعلم شيء من خلالها، ولا أوضاع خالصة لا نحتاج فيها لأن نكون واعين نقدياً بالمحددات الممكنة. اكتشاف هيدغر للأهمية الأنطولوجية للفهم هو نقطة التحول الرئيسية في النظرية الهرمينوطيقية، ويمكن فهم عمل غادامير باعتباره محاولة لإجراء تطبيقات لنقطة البدء الجديدة التي يقدمها هيدغر. لقد أدرك غادامير، بفضل هايدجر، أن الفهم ليس مجرد عملية معرفية، بل هو بُعد وجودي أساسي للإنسان. هذا الإدراك هو ما يُشكل الأساس لفلسفته الهرمينوطيقية.

فكل تفسير حتى التفسير العلمي -أي تفسيرات "لا متحيزة -(prejudiceless) "لأنه بينما يمكن للمفسر أن يحرز نفسه من هذا الموقف أو ذاك، فإنه لا يستطيع أن يحرر نفسه من واقعيته الخاصة، من الشرط الأنطولوجي المتعلق بالامتلاك الدائم والمسبق لموقف زمني متناءٍ، باعتباره الأفق الذي فيه تحوز الموجودات التي يفهمها المفسر التي يفهمها المفسر معناها الأولى بالنسبة له. يؤكد غادامير، مع هايدجر، على تاريخية الفهم ومحدوديته. لا يمكن للمفسر أن يتخلص تماماً من تحيزاته وأفقه الخاص، وهذا ليس بالضرورة سلبياً، بل هو شرط إمكان الفهم.

مما لا شك فيه أن تحليل هيدغر للوقائعية (Facticity) في ما يتعلق بمفهوم التفسير يقدم غدامير الوسائل الفعالة لتجاوز الانفصال الأولي للمفسر عن التراث الذي كان أمراً بديهياً بالنسبة للنظرية الهرمينوطيقية المبكرة. قبل هايدجر، كانت الهرمينوطيقا غالباً ما تسعى إلى استعادة معنى النص الأصلي كما فهمه المؤلف في سياقه التاريخي، مفترضة إمكانية تجاوز الفجوة بين الماضي والحاضر. بفضل هايدجر، أدرك غادامير أن هذه الفجوة ليست شيئاً يجب تجاوزه، بل هي الشرط الذي يحدث فيه الفهم[13].

وفي هذا الصدد نجد أن غادامير يتجرع ذات الكأس التي سبق لهيدغر أن تذوقها. فإذا كان غادامير قد أخذ على هيدغر قراءته للمثل الأفلاطونية بعيون أرسطية، ودونما الرجوع إلى محاورات أفلاطون الأخيرة التي عدل فيها عن مواقفه الأولى وتعامل معها بروح نقدية جذرية، فإن هذا المأخذ نفسه يتعرض له غادامير، في قراءته لهيدغر نفسه،حيث أخضع هذا الأخير، في ما يرى جون كابوتو(John Caputo) ، أفكار "الأفق (Horizon) "و "البنية المسبقة (Fore-structure) "للبحث

[13]المرجع السابق ذكره ،ماهر عبد المحسن

النقدي، إلا أن غادامير يغض النظر عن هذا التطور عند هيدغر، ويجعل من هذه الأفكار أساساً للهرمينوطيقا الفلسفية. يُشير هذا النقد إلى أن غادامير قد يكون انتقائياً في استخدامه لأفكار هايدجر، مركّزاً على بعض المفاهيم وتجاهل تطورات لاحقة في فكر هايدجر.

والحقيقة أن ثمة اختلافاً جوهرياً بين الموقفين، فهيدغر عندما كان يغض الطرف عن مواقف أفلاطون اللاحقة والمتطورة إنما كان في الوقت نفسه يتوجه بالنقد لمواقفه الأولى التي عدل عنها، وكأن تطوراً لم يحدث. هذا في حين أن الوضع في حالة غادامير يختلف تماماً، فهو لا ينقد موقفاً أولياً أقل تطوراً، وبغض الطرف عن الموقف لاحقاً أكثر تطوراً، وإنما هو، في واقع الأمر، يستفيد من مرحلة فكرية دون مرحلة. لا يمكن القول بأنه كان ينبغي على غادامير أن يستفيد من نقد هيدغر المتأخر لأفكاره السابقة، إذ إنّ المبدأ الهرمينوطيقي الأساسي القائل بـ "تعدد التفسيرات" يسمح لغادامير بأن يقرأ هيدغر على نحو مختلف عن قراءة هيدغر نفسه لنفسه. وليس أدل على صحة وجهة النظر هذه من ذلك التماثل الشديد بين علاقة الوجود بالتفكير في كتابات هيدغر المتأخرة وتصور غادامير عن علاقة التراث بالفهم في الحقيقة والمنهج (Truth and Method) ومقالاته المجمعة تحت عنوان الهرمينوطيقا الفلسفية(Philosophical Hermeneutics) ، أي أن غادامير لا يغض الطرف تماماً عن هيدغر المتأخر، ولا يهتم بتوجيه النقد لأفكار هيدغر قدر اهتمامه بمحاولة إقامة جسر من الحوار المستمر مع تلك الأفكار (السابقة واللاحقة). يُمكن رؤية هذا النقد كمحاولة لفهم طبيعة الحوار الفلسفي نفسه، وكيف أن الفيلسوف يبني على أفكار أسلافه ويُعيد تأويلها من منظوره الخاص.

وإذا كان وصف الفهم الإنساني عنده في الحقيقة والمنهج (Truth and Method) يتبع التحليل الوجودي للدزاين (Dasein) عند هيدغر، فإننا نجد أيضاً في الحقيقة والمنهج تأثيراً مكافئاً لهيدغر على فكرة الحقيقة التي يربطها برؤيته عن الفهم. وهكذا فإنه يتابع هيدغر متجاوزاً الفينومينولوجيا المتعالية إلى التحليل الوجودي للدزاين من خلال التحول في أسلوب تفكيره نحو طبيعة حدوث الحقيقة "كحادثة .(As Event) "وفكرة الحقيقة بوصفها حدثاً تعني "الاستحضار(Experiencing) "، وهو الأسلوب الحقيقة باعتبارها التعارض الدائم بين التكشف والتحجب. فحقيقة الموجود هي وجوده. فوجودنا -وفقاً لهيدغر- ليس مسألة متعلقة باختيارنا الحر، لكنه فقط "واقع .(a fact) "وبناءً على ذلك يفسر هيدغر شكلاً من أشكال الحياة ذاتها. يلتقط غادامير هذه الفكرة ويرى أن واقعيتنا غير ممثلة فحسب بواسطة توقع النهاية، لكن أيضاً بالنسبة للبداية، فكون أننا نقذف في العالم -بمصطلح هيدغر- فإن ذلك في ما يرى، يكون رمزاً على الحقيقة التكوينية وأننا نكون دائماً على الطريق، ويصدق ذلك على التفسير. يرى غادامير أن واقعيتنا (Facticity) لا تعني فقط أننا مُلقون في العالم ومُتجهون نحو الموت، بل تعني أيضاً أننا ننتمي إلى بداية، وأن فهمنا هو عملية مستمرة. ويخلص غادامير الموقف برمته في عبارة بليغة قائلاً: "ربما مفتاح الرؤية في عملي الخاص هو أننا لا نكون أبداً عند نقطة الصفر... فالتفسير عنصر نعيش فيه، وليس شيئاً ينبغي أن ندخله". هذه العبارة تلخص جوهر فلسفة غادامير: الفهم ليس عملية نقوم بها من الخارج، بل هو شيء نعيش فيه وننتمي إليه[14].

[14] المرجع السابق ،ماهر عبد المحسن

المبحث الثاني: قراءة مفاهيمية

لفهم كتاب غادامير "بداية الفلسفة" وتوظيفه في تحليل تحديات الثقافة الغربية المعاصرة، لا بد من فهم المفاهيم الأساسية التي يستخدمها غادامير في هذا الكتاب، والتي ترتكز على فلسفته الهرمينوطيقية. هذه المفاهيم ليست

مجرد مصطلحات أكاديمية، بل هي مفاتيح لفهم رؤيته للعالم والفهم الإنساني. سنقوم بتحليل هذه المفاهيم مع التركيز على صلتها بموضوع البحث.

أولاً: في مفهوم أصل بداية الفلسفة

يُعد عنوان الكتاب بحد ذاته مُشكلاً ويستدعي التأويل. يربط غادامير بين مفهوم "الأصل" و"البداية" و"الفلسفة"، وهذه المفاهيم تتداخل وتُكمل بعضها البعض في سياق هرمينوطيقته.

1. **مفهوم الأصل:**

مفهوم "الأصل (Origine, Origin, Origin) "يحمل في طياته دلالات متعددة، لغوية واصطلاحية وفلسفية. في اللغة الفرنسية والإنجليزية واللاتينية، تشير الكلمة إلى البداية أو المصدر الذي ينشأ منه شيء ما. في اللغة العربية، الأصل هو أسفل الشيء، وهو ما يفتقر إليه غيره ولا يفتقر هو إلى غيره. ويمكن أن يكون الابتناء على الأصل حسياً أو عقلياً، كما في ابتناء السقف على الجدار أو ابتناء الأفعال على المصادر. هذا التمييز بين الابتناء الحسي والعقلي مهم في فهم كيف يمكن أن يكون الأصل مجرد نقطة زمنية (ابتناء حسي) أو مبدأ فكرياً (ابتناء عقلي)[15].

في الاصطلاح، يحمل الأصل عدة معانٍ تُشكل مجتمعةً تصور غادامير له:

أ -**بدء الشيء ونشأته**كما في قول ابن خلدون عن أصل دعوة المنتظر. هذا المعنى يشير إلى البعد الزمني للأصل.

ب -**أقدم صورة لشيء متبدل**ليكون مبنى وأساساً لذلك الشيء، كما في قول رينان عن أصول المسيحية. هذا المعنى يربط الأصل بالتراث والتطور التاريخي.

ت -**الواقع القديم الذي تبدل فخرج منه شيء آخر**كما في قولنا أصل المسيحية واليهودية والهلينية. هذا يُشير إلى العلاقة بين الماضي والحاضر، وكيف أن الحاضر ينبثق من الماضي ولكنه يختلف عنه. وقد يطلق الأصل على هجر الحالة القديمة، كما في قولنا: "الأصل في الأشياء الإباحة، والأصل في الماء طهارة، والأصل في الشيء عدم". هذه الاستخدامات في الفقه الإسلامي تُشير إلى الأصل كحالة أولية يُقاس عليها ما بعدها.

ث -**المبدأ والقاعدة**إذا أطلق على المبدأ، سُمي أصلاً منطقياً، بخلاف الأصل الزماني والتاريخي، وإذا أطلق على القاعدة، دل على قضية كليةٍ، من حيث اشتمالها بالقوة على جزئيات موضوعها، وتسمى تلك الأحكام الجزئية فروعاً، واستخراجها منها تعريفات. هنا نرى البعد المنطقي والفلسفي للأصل كقاعدة يُبنى عليها الفكر. والأصول من حيث أنها مبنى وأساس لفروعها سُميت قواعد، كما في قول الغزالي. ومن حيث أنها مسالك واضحة لها سُميت مناهج، ومن حيث أنها علامات لها سُميت أعلاماً. والعلوم الأصلية هي العلوم المشتملة على المبادئ والقواعد الكلية، قال ابن سينا عن العلوم الأصلية مقابل العلوم التوابع والفروع. هذا التمييز يُشير إلى وجود علوم أساسية (مثل الفلسفة) تُقدم المبادئ التي تُبنى عليها العلوم الأخرى.

[15] جميل صليبا,المعجم الفلسفي ,الجزء الأول ,دار الكتاب اللبناني ,1982.ص96

ج -**السبب:**كما في قولنا: "إنّ حبَّ الذات أصلُ الخجل". فالسبب أصلٌ من جهة احتياج المسبب إليه، وابتنائه عليه. والسبب المقصود أصلٌ من جهة كونه بمنزلة العلة الغائية. هذا المعنى يُشير إلى البعد السببي للأصل كعلة تُنتج معلولات.

ح -**الدليل بالنسبة إلى المدلول عليه، أو ما هو الأول:**كما في قولنا: الأصل في هذه المسألة الكتاب والسنة إلى المرجوح، أو على ما هو الأول، كما يقال: الأصل في الإنسان العلم، أي العلم أولى به من الجهل. وقد يطلق على حادث كان سبباً في استعمال لفظ أو حدوث خطأ أو نشوء عادة، أو اكتساب نمط من أنماط الفعل. وقد يكون الأصل مرادفاً للتكوين، وقد يدل على الوالد بالنسبة إلى الولد. هذه المعاني المتعددة تُظهر تعقيد مفهوم "الأصل" وكيف يمكن أن يُستخدم في سياقات مختلفة[16].

بالنسبة لغادامير، مفهوم "الأصل" في "بداية الفلسفة" ليس مجرد نقطة زمنية تاريخية (متى بدأت الفلسفة؟)، بل هو الأصل كجذر حيوي وفعال ما زال يؤثر في تفكيرنا. هو الأصل الذي يحمل في طياته المبادئ والقواعد التي شكلت الفكر الغربي، وهو السبب الذي أدى إلى نشوء التحديات التي نواجهها اليوم. هو أيضاً الأصل الذي لا يمكن فهمه تماماً إلا من خلال التفاعل معه وتأويله المستمر في ضوء الحاضر.

2. **مفهوم البداية:**

مفهوم "البداية (Beginnen) "يتداخل بشكل كبير مع مفهوم "الأصل"، ولكنه يُركّز بشكل أكبر على الفعل والعملية التي منها ننطلق. يحمل مفهوم البداية عدة معانٍ متداخلة[17]:

1. هي الجزء من الشيء الذي منه نبدأ. فالخط أول الطريق له بداية. هذا المعنى يُركز على البداية كنقطة انطلاق مكانية أو زمنية.
2. هي التي منها يصدر الشيء حتى في التعلم. ففي بعض الأحيان نرى لزاماً علينا ألا نبدأ من بداية الموضوع، بل من النقطة التي منها يكون التعلم أيسر. هذا المعنى يُركز على البداية كنقطة انطلاق معرفية ومنهجية.
3. هي الجزء المحايث الذي منه يصبح الشيء موجوداً مثل أساس المنزل. أما الحيوانات فقد يرى بعض أنه القلب والبعض الآخر أنه الدماغ. وقد يكون جزءاً آخر غير هذا وذاك ولكن من نفس الطبيعة. هذا المعنى يُركز على البداية كمبدأ داخلي يُمكن من وجود الشيء.
4. هي التي منها نعرف الشيء. فالفروض مثلاً، بدايات البراهين، وكذلك العلل. هذا المعنى يُركز على البداية كمبدأ معرفي ومنطقي يُمكن من فهم شيء ما.

بالنسبة لغادامير في كتابه، "بداية الفلسفة" هي نقطة الانطلاق التي منها انبثق الفكر الفلسفي الغربي. ليست مجرد نقطة زمنية، بل هي عملية ونقطة انطلاق حية ومستمرة. هي البداية التي لا يمكن فهمها بالكامل إلا من خلال إعادة قراءتها وتأويلها في كل عصر. هي البداية التي منها يصدر الفكر الفلسفي ويُشكل تفكيرنا. هي أيضاً البداية التي منها نتعلم طبيعة الفلسفة والتساؤلات الجوهرية التي تطرحها.

[16] المرجع السابق ص100،جميل صليبا ،ج1

[17] المعجم الفلسفي ,مراد وهبة ,دار قباء,القاهرة , دط ،سنة 2007,ص134

3. مفهوم الفلسفة:

مفهوم "الفلسفة (philosophie, philosophia, philosophy) "هو المفهوم المحوري الثالث في عنوان الكتاب. يحمل هذا المفهوم أيضاً دلالات تاريخية وفلسفية متعددة[18]:

•لفظ مشتق من اليونان وأصله فيلا صوفيا، ومعناه محبة الحكمة. ويطلق على العلم بحقائق الأشياء، والعمل بها هو أصلح. هذا المعنى اللغوي والتاريخي للفلسفة يُشير إلى طبيعتها كبحث عن الحكمة والحقيقة.

•كانت الفلسفة عند القدماء مشتملة على جميع العلوم، وهي قسمان: نظري وعملي. أما النظري فينقسم إلى العلم الإلهي، والعلم الرياضي، والعلم الطبيعي. وأما العملي فينقسم إلى علم الأخلاق، وتدبير المنزل، والسياسة المدينة. هذا يُشير إلى الشمولية التي كانت تتسم بها الفلسفة في بداياتها.

•ومع أن العلوم قد استقلت عن الفلسفة واحداً بعد واحد، فإن بعض الفلاسفة ظل يطلق على الفلسفة جميع المعارف الإنسانية. مثلاً ديكارت الذي قال: إنّ الفلسفة أشبه بشجرةٍ جذورُها علمُ ما بعد الطبيعة، وجذعُها علمُ الطبيعة، وأغصانُها العلومُ الأخرى. هذا يُشير إلى تطور مفهوم الفلسفة وانفصال العلوم عنها، ولكن مع بقاء الفلسفة كجذر جامع للمعرفة.

•والصفات التي تتميز بها الفلسفة هي الشمول، والوحدة، والتعمق في التفسير والتعليل، والبحث عن الأسباب القصوى والمبادئ الأولى. لذلك عرّفها (أرسطو) بقوله: "إنّها العلمُ بالأسبابِ القصوى، وأعلمُ الموجوداتِ بما هو موجود". وعرّفها (ابن سينا) بقوله: "إنّها الوقوفُ على حقائقِ الأشياءِ كلها على قدرِ ما يكونُ الإنسانُ أنْ يقفَ عليه". وهي كما قال الجرجاني: "التشبهُ بالإلهِ بحسبِ الطاقةِ البشريةِ لتحصيلِ السعادةِ الأبديةِ". هذه التعريفات تُبرز طبيعة الفلسفة كبحث عن المبادئ الأولى والحقيقة النهائية.

•أما في العصور الحديثة، فإن لفظ الفلسفة يطلق على دراسة المبادئ الأولى التي تفسر المعرفة تفسيراً عقلياً، كفلسفة العلوم، وفلسفة الأخلاق، وفلسفة التاريخ، وفلسفة الحقوق. هذا يُشير إلى التخصص الذي طرأ على الفلسفة في العصر الحديث.

•فإذا دلت الفلسفة على دراسة العقل بشري من جهة ما هو متميز عن موضوعاته، انقسمت إلى قسمين: قسم يشمل البحث في أصل المعرفة وقيمتها، وقسم يشمل البحث في قيمة العمل. والفرق بين الفلسفة والعلم أنّ العلم يتقدم ويتسع نطاقه بازدياد الحقائق، وإن كانت الصور التي تعبر عن هذه الحقائق مختلفة ومتفاوتة. لذلك قيل: إنّ الفلسفة نظرية القيم (Théorie de valeur)، وتشمل على ثلاثة أقسام، وهي: المنطق، وعلم الجمال، وعلم الأخلاق. وتسمى هذه العلوم الثلاثة بالعلوم المعيارية.(Sciences normatives)

•ومن معاني الفلسفة إطلاقها على الاستعداد الفكري الذي يجعل صاحبه قادراً على النظر إلى الأشياء نظرةً متعالية، قادراً على تقبل طوارق الحدثان بكل ثقةٍ وسكينةٍ واطمئنانٍ، والفلسفة بهذا المعنى مرادفةٌ للحكمة.

•وقد يطلق على لفظ فلسفة على مذهب فلسفي معين، كفلسفة أفلاطون، أو يطلق على مجموعة المذاهب الفلسفية في أمة معينة[19].

[18] المعجم الفلسفي , جميل صليبا ,دار الكتاب اللبناني ,الجزء الثاني ,1982,ص160

[19] المرجع السابق جميل صليبا،ج2،ص161

بالنسبة لغادامير، الفلسفة في "بداية الفلسفة" ليست مجرد مجموعة من الأفكار التاريخية، بل هي فعل "محبة الحكمة" وسعي نحو فهم حقيقة الوجود والعالم والإنسان. هي الفلسفة التي نشأت كبحث شامل عن المبادئ الأولى، والتي ما زالت هذه المبادئ تُمارس تأثيرها على تفكيرنا. قراءة غادامير هي قراءة هرمينوطيقية لطبيعة الفلسفة نفسها، وكيف أنها عملية تأويل مستمرة للتراث وللواقع.

إن دمج مفاهيم "الأصل"، "البداية"، و"الفلسفة" في عنوان كتاب غادامير يُشير إلى رؤيته بأن الفلسفة الغربية لها أصل وبداية لا يمكن فهمها بالكامل إلا من خلال منظور هرمينوطيقي يربط الماضي بالحاضر، ويُظهر كيف أن هذه البدايات لا تزال حية وفعالة في تشكيل تفكيرنا وتحدياتنا المعاصرة. هذا الربط هو جوهر الإشكالية التي يسعى هذا البحث لمعالجتها.

ثانياً: في مفهوم الوجود والطبيعة

يُعد مفهوم الوجود والطبيعة من المفاهيم الأساسية التي تناولتها الفلسفة في بداياتها، ولا تزال محور نقاشات فلسفية وعلمية عميقة حتى يومنا هذا. يُحلل غادامير هذه المفاهيم في كتابه من منظور هرمينوطيقي يُركّز على كيفية نشأتها وتطورها وتأثيرها المستمر.

1. **مفهوم الوجود:**

مفهوم "الوجود (Existence, Existentia) "هو أحد أكثر المفاهيم تعقيداً وبديهية في آن واحد. في اللغة الفرنسية والإنجليزية واللاتينية، تشير الكلمة إلى التحقق أو الحصول أو الشيئية. في اللغة العربية، الوجود مقابل للعدم، وهو بديهي لا يحتاج إلى تعريف إلا من حيث أنه مدلول للفظ آخر. ولعلنا إذ أردنا توضيح معنى الوجود، نستطيع أن نميزه عن غيره بما يلي[20]:

1. الوجود هو كون الشيء حاصلاً في نفسه، مع أنّه لا يكون معلوماً لأحد، فوجوده إذن بذاته مستقل عن كونه معلوماً. هذا يُشير إلى الوجود في ذاته، المستقل عن الوعي.

2. إنّ الوجود هو كون الشيء حاصلاً في التجربة، أما حصولاً فعلياً فيكون موضوعَ إدراكٍ حسّيٍ ووجدانيٍّ، وأما حصولاً تصورياً فيكون موضوعَ استدلالٍ عقليٍّ. هذا يُشير إلى الوجود كما يتجلى لنا في التجربة والإدراك.

3. إنّ الوجود هو الحقيقة التي نعيش فيها، وهو بهذا المعنى مقابل للحقيقة الموجودة، والحقيقة النظرية. هذا يُشير إلى الوجود كواقع حي نعيش فيه، مقابل الحقيقة المجردة أو النظرية.

4. وقد يراد بالوجود مصدرُ وجدَ أو كان(Etre) ، فيكون معناه الوجود الحقيقي أو الواقعي. وقد يراد به معنى أعمُّ من ذلك، فيطلق على الوجودِ الشيءُ بالشيءِ أو للشيءِ. ووجودُ الشيءِ للشيءِ يكونُ على معنيين: الأول وجود الشيء لغيره بأن يكون محمولاً عليه ومستقلاً بالمفهومية عنه (وجود الأعراض)، والثاني وجوده لغيره بأن يكون رابطاً بين الموضوع والمحمول وغير مستقل بالمفهومية عنه (وجود رابطي). هذا يُشير إلى أنواع مختلفة من الوجود وعلاقاته.

[20] المرجع السابق جميل صليبا ج 2 ،ص558

5. والوجود ينقسم إلى وجود الخارجي، ووجود ذهني. فالوجود الخارجي عبارة عن كون الشيء في الأعيان، وهو الوجود المادي، والوجود الذهني عبارة عن كون الشيء في الأذهان، وهو الوجود العقلي أو المنطقي. هذا التمييز بين الوجود المادي والذهني أساسي في تاريخ الفلسفة.

6. والوجود عند الفلاسفة المدرسيين مقابل للماهية، لأنّ الماهيةَ هي الطبيعةُ المعقولةُ للشيءِ، والوجودُ هو التحققُ الفعليُّ له. ومنهم من يقول إنّ الوجودَ كلُّ شيءٍ عينُ ماهيتِه، كوجودِ الإنسان فهو نفسُ كونِه حيواناً ناطقاً. هذا يُشير إلى العلاقة المعقدة بين الوجود والماهية، وهي قضية مركزية في الميتافيزيقا[21].

بالنسبة لغادامير، مفهوم الوجود في بداية الفلسفة، وخاصة لدى بارمنيدس الذي يُركّز عليه في كتابه، هو الوجود كشيء ثابت ودائم، مقابل العدم. هذا المفهوم الأولي للوجود شكل أساس الأنطولوجيا الغربية. قراءة غادامير لهذا المفهوم، من منظور هرمينوطيقي، تُسلط الضوء على كيف أن هذا الفهم الأولي للوجود لا يزال يؤثر في تفكيرنا، وكيف أن التحديات المعاصرة المتعلقة بطبيعة الواقع (في عصر الواقع الافتراضي، البيانات الضخمة، إلخ) مرتبطة بتاريخ هذا المفهوم. الهرمينوطيقا تُقدم أداة لتحليل كيف يتجلى مفهوم الوجود في الخطابات الفلسفية والعلمية المعاصرة، وكيف أنه مُشكّل بتاريخه.

2. **في مفهوم الطبيعة:**

مفهوم "الطبيعة (Naturisme) "أيضاً مفهوم يحمل دلالات متعددة، من العبادة إلى الفلسفة إلى العلم. في الفرنسية والإنجليزية، تشير الكلمة أحياناً إلى عبادة الطبيعة أو العودة إلى الطبيعة. في اللغة العربية، الطبيعة أو عبادة الطبيعة مذهب الذين يرون أن الصور البدائية الدين تأليه ما في الطبيعة من كائنات وقوى. هذا يُشير إلى البعد الديني والاجتماعي لمفهوم الطبيعة. والطبيعة أيضاً هي القول بضرورة الرجوع إلى الطبيعة لأسباب صحيحة أو فلسفية. هذا يُشير إلى البعد الأخلاقي والفلسفي لمفهوم الطبيعة[22].

في سياق بداية الفلسفة اليونانية، يُشير مفهوم الطبيعة إلى "الفيزيس(Physis) "، وهي المبدأ الداخلي الذي يحكم نمو وتطور الأشياء. فلاسفة الطبيعة الأوائل سعوا إلى فهم هذا المبدأ الأساسي الذي يُفسر العالم من حولهم. بالنسبة لغادامير، ظهور مفهوم الطبيعة في بداية الفلسفة هو حدث حاسم يُشير إلى بداية التفكير العقلاني الذي يسعى إلى فهم العالم بناءً على مبادئه الداخلية، بدلاً من اللجوء إلى الأساطير والتفسيرات الدينية.

في سياق الثقافة الغربية المعاصرة، يُصبح فهم تاريخ مفهوم الطبيعة أمراً حيوياً. العلاقة بين الإنسان والطبيعة هي قضية مركزية في الأزمات البيئية التي نواجهها. قراءة غادامير لكيفية نشأة مفهوم الطبيعة في بداية الفلسفة، وكيف تطور هذا المفهوم عبر تاريخ الفكر الغربي (خاصة مع ظهور العلم الحديث الذي اختزل الطبيعة إلى مجموعة من القوانين الميكانيكية)، يُمكن أن تُقدم رؤى لتحليل جذور الأزمات البيئية. الهرمينوطيقا تُقدم أداة لتحليل كيف يتجلى مفهوم الطبيعة في الخطابات البيئية والعلمية المعاصرة، وكيف أنه مُشكّل بتاريخه.

[21] المرجع السابق ،جميل صليبا ص559

[22] المرجع السابق ,جميل صليبا الجزء الثاني ص19

ثالثاً: في مفهوم الحياة والنفس:

مفهوما الحياة والنفس مرتبطان ارتباطاً وثيقاً في الفلسفة اليونانية، خاصة في مناقشات أفلاطون وأرسطو. يُحلل غادامير هذه المفاهيم في كتابه "بداية الفلسفة" ويُظهر كيف أنها كانت أساسية في تشكيل فهمنا للإنسان وطبيعته.

1. **مفهوم الحياة:**

مفهوم "الحياة (Vie, Life) "يحمل دلالات متعددة، بيولوجية وفلسفية وروحية. في اللغة العربية، الحياة نقيض الموت، وهي النمو والبقاء والمنفعة. الحي من كل شيء نقيض الميت. وقد يُستخدم اللفظ مجازاً للدلالة على القوة والنشاط [23].

تاريخياً، اختلف الفلاسفة في تعريف الحياة وشروطها. من القدماء من يرى أنّ من شروط الحيّ أنْ يكونَ له بنيةٌ وهي الجسمُ المركبُ من العناصرِ. ومنهم من يرى أنّ الحياةَ يجوزُ أنْ تُخلقَ في كلِّ واحدٍ من الأجزاءِ التي لا تتجزأُ، فما من موجودٍ وهي تعلمُ إلا وهو حيٌّ، لأنّ وجودَه عينُ حياتِه. وعلى ذلكَ فالحياةُ هي الوجودُ.

أما علماءُ الحياةِ المتأخرونَ فيرونَ أنّ الحياةَ هي مجموعةُ ما يُشاهدُ في الحيواناتِ والنباتاتِ من مميزاتٍ تفرقُ بينَها وبينَ الجماداتِ مثلَ التغذيةِ والنموِّ، والتناسلِ. وإذا أُطلقتْ الحياةُ على مجموعِ ما يُشاهدُ في الحيّ من مميزاتٍ، كان لها بالنسبةِ إليهِ ابتداءٌ وانتهاءٌ. على أنّ الحياةَ قد تُطلقُ مجازاً على تاريخِ الفردِ وسيرتِه، أو على تاريخِ الأمّةِ، على مجموعِ ما يُشاهدُ في ماضيها من الاعتقاداتِ، والتقاليدِ والعاداتِ، وأنماطِ المعيشةِ، وأحوالِ العمرانِ. فكلُّ مجموعٍ من الظواهرِ يُشاهدُ فيها مميزاتٌ شبيهةٌ بِمُمَيّزاتِ الموجوداتِ المعصاةِ، يُسمى الحياةَ، كالحياةِ الفكريةِ، والحياةِ الاجتماعيةِ، والحياةِ الفنيةِ، والحياةِ الأدبيةِ، وحياةِ الألفاظِ وغيرِها. هذا التمييز بين المعنى البيولوجي والاجتماعي والثقافي للحياة مهم لفهم تعقيد هذا المفهوم.

علمُ الحياةِ) البيولوجيا (Biologie ظهر كعلم مستقل لدراسة الحياة ومظاهرها. والفلاسفةُ في تحليلِ ظواهرِ الحياةِ آراءٌ مختلفةٌ: فالماديونَ يجعلونَ الحياةَ نتيجةً للأسبابِ الفيزيائيةِ والكيميائيةِ، والحيويونَ يقولونَ إنّ الحياةَ قوةٌ طبيعيةٌ مستقلةٌ، والأحيائيونَ يرونَ ما يُشاهدونه في الأشياءِ من ظواهرِ الحياةِ إلى قوةِ الأحياءِ وهي النفسُ.

وفرقوا بينَ الحياةِ الطبيعيةِ والحياةِ الروحيةِ، فقالوا: إنّ الحياةَ الطبيعيةَ توجبُ على الموجودِ الحيّ أنْ يحافظَ على صورتِهِ، وأنْ يؤلفَ الشروطَ المحيطَ بهِ، على حينِ أنّ الحياةَ الروحيةَ توجبُ عليهِ مجاوزةَ هذهِ الشروطِ. والحياةُ في الكتابِ المقدسِ تفيدُ معنيينِ: أحدهما طبيعي ولآخرَ روحيٍّ. هذا يُشير إلى البعد الروحي والديني لمفهوم الحياة [24].

بالنسبة لغادامير، مفهوم الحياة في بداية الفلسفة، خاصة عند أفلاطون وأرسطو، مرتبط بمفهوم النفس كـ "مبدأ حياة". قراءة غادامير لمفهوم الحياة، من منظور هرمينوطيقي، تُسلط الضوء على كيف أن هذا المفهوم تطور وتغير عبر تاريخ الفكر الغربي، وكيف أثرت التغيرات في فهم الحياة (خاصة مع ظهور البيولوجيا الحديثة) على فهمنا للإنسان ومكانه في العالم. في سياق الثقافة المعاصرة التي تواجه تحديات أخلاقية وفلسفية تتعلق بالتقنيات الحيوية، نهاية الحياة، وبداية الحياة، يُصبح فهم تاريخ مفهوم الحياة أمراً ضرورياً. الهرمينوطيقا تُقدم أداة لتحليل كيف يتجلى مفهوم الحياة في الخطابات العلمية والأخلاقية والقانونية المعاصرة، وكيف أنه مُشكّل بتاريخه.

[23] جميل صليبا ,الجزء الأول ,دار الكتاب اللبناني ,1982ص502

[24] المرجع السابق ، جيل صليبا ،ج1،نفس الصفحة

2. **في مفهوم النفس:**

مفهوم "النفس (Ame, Soul, Anima) "هو مفهوم أساسي في الفلسفة وعلم النفس واللاهوت. اسمُ النفسِ يقعُ بالاشتراكِ على معانٍ كثيرةٍ، مثلَ الجسدِ، والدمِ، وشخصِ الإنسانِ وذاتِ الشيءِ، والعظمةِ، والعزةِ، والهمّةِ، والأنفةِ، والإرادةِ. ووصفُ النفسِ على حقيقتِها صعبٌ جداً، والدليلُ على ذلكَ أنّها عندَ الفلاسفةِ تعريفاتٌ مختلفةٌ[25].

•(أفلاطون): "إنّ النفسَ ليستْ بجسمٍ، وإنما هي جوهرٌ بسيطٌ محركٌ للبدنِ". هذا التعريف يؤكد على النفس كجوهر مستقل عن الجسد.

•(أرسطو): "إنّ النفسَ كمالٌ أولٌ لجسمٍ طبيعيٍ آليٍ". هذا التعريف يربط النفس بالجسد ك "صورة" له أو ك "كمال أول."

•جمعَ ابنُ سينا بينَ هذينِ التعريفينِ فقالَ معَ (أفلاطون) أنّ النفسَ جوهرٌ روحانيٌّ، وقالَ معَ (أرسطو): أنّ النفسَ كمالٌ أولٌ لجسمٍ طبيعيٍ آليٍ من جهةِ ما يتولدُ ويربو ويتغذى (نفس نباتية)، أو جهةِ ما يُدركُ الجزئياتِ ويتحركُ بالإرادةِ (نفس حيوانية)، ومن جهةِ ما يفعلُ الأفعالَ الكائنةَ بالاختيارِ الفكريّ والاستنباطِ بالرأيِ (نفس إنسانية). هذه التصنيفات تُظهر تعقيد مفهوم النفس ودوره في الكائنات الحية.

•والنفسُ مبدأُ الحياةِ، أو مبدأُ الفكرِ، أو مبدأُ الحياةِ والفكرِ معاً، وهي حقيقةٌ متميزةٌ عن البدنِ، وإنْ كانتْ متصلةً بهِ. زعمَ بعضُهم أنّها ماديةٌ، وقالَ (ديكارت) أنّها لا ماديةَ، لأنّ جوهرَها هو الفكرُ. هذا التمييز الديكارتي بين النفس (العقل) والجسد هو نقطة تحول حاسمة في تاريخ الفلسفة.

•(ليبنيز): أنّ النفسَ معنيينِ، أحدهُما واسعٌ والآخرُ ضيقٌ، مرتبطٌ بالإدراكِ والذاكرةِ.

•والنفسُ مبدأُ الأخلاقِ، لأنّهُ لا وجدانَ، ولا إرادةَ، ولا عزمَ لمن لا نفسَ لهُ. هذا يُشير إلى دور النفس في تشكيل الشخصية والأخلاق.

•والنفسُ والروحُ لفظانِ مترادفانِ، إلا أنّ بعضَ الفلاسفةِ يفرقُ بينهما، ويرى أنّ معنى النفسِ يتضمنُ معنى الجوهريةِ الفرديةِ وأنّ مجالَها أوسعُ من مجالِ الشعورِ. وبعضُهم الآخرُ يقولُ أنّ الروحَ قسمانِ: روحٌ حيوانيٌّ وروحٌ نفسانيٌّ. وفي رسالةِ لقطا بنِ لوقاَ بينَ النفسِ والروحِ: أنّ الروحَ يُحوَى في البدنِ، والنفسَ تنيلُ البدنَ الحياةَ بتوسطِ الروحِ. ومهما يكنْ من أمرٍ، فإنّ النفسَ في اصطلاحِنا مرادفةٌ للروحِ وقابلةٌ للمادّةِ[26].

بالنسبة لغادامير، مفهوم النفس في بداية الفلسفة، خاصة عند أفلاطون في محاورة فيدون، مرتبط بالخلود ومعنى الوجود الإنساني. قراءة غادامير لمفهوم النفس تُسلط الضوء على كيف أن هذا المفهوم كان مركزياً في الفلسفة اليونانية، وكيف تطور وتغير عبر تاريخ الفكر الغربي (خاصة مع ظهور المادية والعلم الحديث). في سياق الثقافة المعاصرة التي تواجه تحديات تتعلق بالهوية، الوعي، والعلاقة بين العقل والدماغ، يُصبح فهم تاريخ مفهوم النفس أمراً ضرورياً. الهرمينوطيقا تُقدم أداة لتحليل كيف يتجلى مفهوم النفس في الخطابات الفلسفية، النفسية، والعصبية المعاصرة، وكيف أنه مُشكّل بتاريخه.

[25] المعجم الفلسفي ,جميل صليبا,الجزء الثاني,1982ص481

[26] المرجع السابق ، جيل صليبا ج2نفس الصفحة

رابعاً: في مفهوم التأويل:

مفهوم "التأويل (Sens/Anagogique, Anagogic-interpretation) "هو المفهوم الأساسي في فلسفة غادامير، وهو الأداة التي يستخدمها لقراءة بداية الفلسفة وربطها بتحديات الثقافة الغربية المعاصرة. يحمل مفهوم التأويل دلالات تاريخية مختلفة، من اللاهوت إلى فقه اللغة إلى الفلسفة.

1. **التأويل:**

التأويلُ مشتقٌ من الأولِ، وهو في اللغةِ الترجيعُ. أما عندَ علماءِ اللاهوتِ فهو تفسيرُ الكتبِ المقدسةِ تفسيراً رمزياً أو مجازياً يكشفُ عن معانيها الخفيةِ. قالَ الجرجانيُّ: التأويلُ في الشرعِ "صَرْفُ اللفظِ عن معناهُ الظاهرِ إلى معنى يحتملهُ، إذا كانَ المحتملُ الذي يراهُ موافقاً للكتابِ والسنةِ". هذا التعريف يُشير إلى التأويل كعملية تُخرج النص من معناه الظاهر إلى معنى باطن محتمل[27].

وقالَ ابنُ رشدٍ: التأويلُ: إخراجُ دلالةِ اللفظِ منَ الدلالةِ الحقيقيةِ إلى الدلالةِ المجازيةِ، منْ غيرِ أنْ يُخلَّ في ذلكَ بعادةِ لسانِ العربِ في التجوزِ. ابن رشد يربط التأويل باستخدام المجاز في اللغة.

وإذا كانتِ الشريعةُ كما يقولُ بعضُهم مشتملةً على ظاهرٍ وباطنٍ لاختلافِ فطرِ الناسِ وتباينِ قرائحِهم في التصديقِ، كانَ لا بدَّ منْ إخراجِ النصِّ منْ دلالتِهِ الظاهريةِ إلى دلالتِهِ الباطنيةِ بطريقةِ التأويلِ. فالظاهرُ هو الصورُ والأمثالُ المضروبةُ للمعاني، والباطنُ هو المعاني المخفيةُ التي لا تنجلي إلا لأهلِ البرهانِ. هذا يُشير إلى التأويل كوسيلة للوصول إلى المعنى الباطن أو المخفي.

والتأويلُ هو الطريقةُ المؤديةُ إلى رفعِ التعارضِ بينَ ظاهرِ الأقاويلِ وباطنِها. التأويل كوسيلة لحل التناقضات الظاهرة.

والتأويلُ عندَ (ليبنيز) مرادفٌ للاستقراءِ، وهو البحثُ عن عللِ الأشياءِ للارتقاءِ منها إلى العلةِ الأولى، وهي اللهُ. وما يُسمّيهِ الفيلسوفُ استقراءً، يُسمّيهِ اللاهوتيُّ تأويلاً. والغرضُ منَ الطريقتينِ معرفةُ بواطنِ الأشياءِ. هذا يُشير إلى التأويل كعملية استكشافية تسعى للوصول إلى المبادئ الأولى أو العلل النهائية.

بالنسبة لغادامير، التأويل ليس مجرد منهج لاستخلاص معنى خفي من النص أو لحل تناقضات ظاهرية. التأويل هو عملية الفهم نفسها. الفهم ليس مجرد تلقي لمعلومات، بل هو عملية حوار بين الفاهم والمفهوم، يتم فيها إعادة تشكيل المعنى في ضوء الأفق التاريخي واللغوي للفاهم. التأويل هو بُعد وجودي للإنسان، فنحن موجودون في العالم كتأويل[28].

كيف نحول التأويلية من مجرد نظرية إلى أداة لتحليل الفضاء الثقافي الفلسفي المعاصر؟ هذا هو السؤال الجوهري الذي يُشكل صلب الفصل الثاني. الإجابة تكمن في طبيعة الهرمينوطيقا الفلسفية عند غادامير التي لا تقتصر على فهم النصوص الماضية، بل تُقدم إطاراً لفهم عملية الفهم نفسها في أي سياق. استخدام الهرمينوطيقا كأداة تحليلية يعني تطبيق مبادئها ومفاهيمها (التاريخ الفعال، التحيز المنتج، اندماج الآفاق، اللغة كفضاء للفهم) على الظواهر التي تُشكّل الفضاء الثقافي المعاصر (نصوص فلسفية، خطابات ثقافية، أزمات اجتماعية، ظواهر فنية، إلخ). هذا التطبيق لا يُقدم تفسيراً نهائياً وموضوعياً لهذه الظواهر، بليُقدم فهماً لها

[27] المرجع السابق ,جميل صليبا,الجزء الأول,1982,ص234

[28] المرجع السابق ،جميل صليبا ج1نفس الصفحة

من منظور تاريخي ولغوي وتأويلي، يُسلط الضوء على كيفية تشكلها، وتفاعلها مع التراث، وكيف تتجلى معانيها في ضوء تحدياتنا الراهنة. في الفصل الثاني، سنوضح بالتفصيل كيف يتم هذا التحول من النظرية إلى الأداة من خلال تحليل فصول كتاب غادامير .

الفصل الثاني: قراءة تأويلية في كتاب غادامير "بداية الفلسفة"

الفصل الثاني: قراءة تأويلية في كتاب غادامير "بداية الفلسفة"

يُعد كتاب "بداية الفلسفة" لهانز جورج غادامير مختبراً حقيقياً لتطبيق فلسفته الهرمينوطيقية. في هذا الفصل، لن نكتفِ بوصف محتوى الكتاب، بل سنغوص في قراءة تأويلية لفصوله، مركزين على كيفية توظيف قراءة غادامير لبداية الفلسفة في استيعاب وتأسيس تأويلية ثقافية معاصرة للفلسفة الغربية في ظل تحدياتها الراهنة. سيتم تحليل كل فصل أو مجموعة فصول على شكل فقرات مترابطة، مع التركيز على جوهر الإشكال المطروح، وكيف يُقدم غادامير رؤى لفهمه من خلال قراءته الأولية، وكيف تتحول هذه القراءة وهذه الرؤى إلى أداة لتحليل الفضاء الثقافي الفلسفي المعاصر. إن السؤالين الرئيسيين اللذين سيقودان هذا التحليل هما: "كيف يتم توظيف القراءة الأولية في استيعاب وتأسيس تأويلية ثقافية معاصرة للفلسفة الغربية المعاصرة؟" و "كيف نحول التأويلية من مجرد نظرية إلى أداة لتحليل الفضاء الثقافي الفلسفي المعاصر ؟ "

المبحث الأول: وصف الكتاب من الناحية الشكلية والمضمون

أولا: من الناحية الشكلية:

اسم المؤلف: هانز جورج غادامير
عنوان الكتاب: بداية الفلسفة.
يُعد كتاب "بداية الفلسفة" لهانز جورج غادامير عملاً محورياً في دراسات تاريخ الفلسفة من منظور هرمينوطيقي. لا ينظر غادامير إلى الفلسفة اليونانية كحقبة تاريخية منقضية، بل كـ "بداية" بمعنى أعمق وأكثر فعالية في تشكيل حاضرنا. يتناول الكتاب إشكالية بدايات الفلسفة اليونانية وعلاقتها بتاريخ الغرب المعاصر، مسلطاً الضوء على الجذور الفكرية العميقة للفلسفة الغربية. يعرض غادامير كيفية نشوء الفلسفة كعلم ومجال تفكير مستقل، ويبين التغيرات المعرفية والثقافية التي دفعت بهذا التطور. يتناول مجموعة من الفلاسفة الأوائل ومدارسهم الفكرية، مشيراً إلى الأسئلة الجوهرية التي أثيرت في تلك الفترة، والتي يرى أنها ما زالت تتردد أصداؤها في ثقافتنا المعاصرة. إن قراءة غادامير لهذه البدايات تتم من خلال تأويل هرمينوطيقي يربط الماضي بالحاضر، ويُظهر كيف أن فهم الفلسفة اليونانية ليس ترفاً أكاديمياً، بل ضرورة لفهم وضعنا الفلسفي والثقافي الراهن.

اسم المترجمين: علي حاكم صالح وحسن ناظم
دار النشر: دار الكتاب الجديد المتحدة.
الطبعة: الأولى.
البلد: شقار - ليبيا - بنغازي.
السنة: 3 سبتمبر 2002.
عدد الصفحات الكلي: 205 صفحة.
عدد الصفحات (للمتن): 199 صفحة.
عدد الفصول والمباحث: 3 (في تنظيم الكتاب الأصلي، ينقسم الكتاب إلى فصول مرقمة، ولكن التحليل هنا يقسمه إلى مباحث لتنظيم الأفكار).

إن استعراض فهرس الكتاب يُقدم لنا خريطة طريق لفهم منهج غادامير. لقد قسم غادامير كتابه إلى عشرة فصول، تتسلسل فيها الأفكار بشكل منهجي، من تناول معنى البداية الهرمينوطيقي إلى الغوص في آراء فلاسفة محددين مثل أفلاطون وأرسطو

وبارمنيدس. هذه الفصول هي:

- الفصل الأول المعنون بـ "معنى البداية."
- يليه الفصل الثاني المعنون بـ "المثل الهرمينوطيقي للبداية."
- يليه الفصل الثالث المعنون بـ "أساس متين: أفلاطون وأرسطو."
- يليه الفصل الرابع المعنون بـ "الحياة والنفس" (محاورة فيدون).
- يليه الفصل الخامس المعنون بـ "النفس والطبيعة والروح."
- يليه الفصل السادس المعنون بـ "من النفس إلى اللوغوس، محاورة ثيائيتوس والسفسطائي."
- يليه الفصل السابع المعنون بـ "المفهوم الأرسطي في جمع الأقوال."
- يليه الفصل الثامن المعنون بـ "الفكر الأيوني في علم الطبيعة الأرسطية."
- يليه الفصل التاسع المعنون بـ "بارمنيدس وآراء الفانين."
- وفي الأخير الفصل العاشر المعنون بـ "بارمنيدس والمفهوم الإلهي للمجد والوجود."

إن هذا التقسيم لا يمثل مجرد عرض تاريخي للفلاسفة والموضوعات، بل يعكس بنية تأويلية تهدف إلى استخلاص المعنى الفلسفي والوجودي من هذه البدايات وربطه بالهموم المعاصرة.

ثانيا: وصف الكتاب من ناحية المضمون :

- الفكرة العامة للكتاب: تكمن الفكرة العامة للكتاب في إعادة تناول غادامير لإشكالية بدايات الفلسفة اليونانية وعلاقتها بتاريخ الغرب المعاصر ومدى تأثير هذه الإشكالية على الفلسفات الحديثة والمعاصرة. لا يقتصر الأمر على سرد تاريخي، بل يتجه غادامير نحو تحليل هرمينوطيقي يهدف إلى إظهار كيف أن هذه البدايات لا تزال حية وفعالة في تشكيل فهمنا للعالم والفلسفة اليوم. يتطرق غادامير إلى الجذور الفكرية للفلسفة الغربية، ويعرض كيفية نشوء الفلسفة كعلم ومجال فكري مستقل، مبيناً التغيرات المعرفية والثقافية التي أدت إلى هذا التطور. يحاول فهم هذه المرحلة عبر مجموعة من الفلاسفة الأوائل ومدارسهم الفكرية، مشيراً إلى المسائل الجوهرية المثارة في تلك الفترة مثل الطبيعة، الوجود، المعرفة، والنفس، وهي مسائل يرى أنها ما زالت تفرض نفسها على الفلسفة المعاصرة. ينقل تأويله لهذه المرحلة عبر أفلاطون وأرسطو اللذين يُعتبران بمثابة المدخلين الرئيسيين اللذين يبدأ تدفق مفاهيمها عبرهما، مبيناً المرحلة السابقة لها والمسائل الجوهرية المتعلقة بها. إن الفكرة الأساسية هنا هي أن فهم "بداية" الفلسفة ليس مجرد مسألة أكاديمية، بل هو مدخل أساسي لفهم "حاضر" الفلسفة وتحدياتها.
- **الإشكالية المركزية وإعادة صياغتها في سياق الكتاب**

كما أشرنا في المقدمة، فإن الإشكالية الرئيسية لهذا البحث هي: كيف تقرأ بداية الفلسفة تحديات الثقافة الغربية المعاصرة ؟

يُقدم كتاب غادامير "بداية الفلسفة" الإطار الذي يمكننا من خلاله معالجة هذه الإشكالية. فغادامير لا يقرأ الفلسفة اليونانية من أجل المعرفة التاريخية فحسب، بل لأنه يرى أن التساؤلات التي طرحتها هذه الفلسفة في بداياتها ما زالت ذات صلة وثيقة بالمشكلات التي تواجه الثقافة الغربية المعاصرة. في المبحث التالي، سنغوص في تحليل فصول الكتاب مع التركيز على كيفية

توظيف قراءة غادامير في فهم وتحليل هذه المشكلات والتحديات المعاصرة، وكيفية تحول الهرمينوطيقا إلى أداة تحليلية لهذا الفضاء الثقافي المعاصر.

- **الأفكار الأساسية:**

- **الفكرة الأولى:** من الصفحة (5-20): تمحورت هذه الفكرة حول معنى بداية لدى غداميرو الذي سيطرق من خلاله إلى الفلسفة الإغريقية التي تمثل بداية ثقافة وتقارب المشكلات الراهنة خاصة التي لم تجد نفسها في تغير جذري، ويبدأ من أفلاطون و ارسطو وهما المدخل الوحيد لتأويل الفلسفة ما قبل سقراط و كما يعتبر هيغل وشلايرمخر معلما الفلسة الألمانية أول من فتح أبواب البحث و تأويل الفلسفي قبل سقراط.

الفكرة الثانية: من (ص. 20-40) المتمحورة حول معنى البداية من منظور الهرمينوطيقي بحيث يؤكد غدامير على أن فهم البداية يتم دائما من خلال الأفق الحالي و كما أنه يتضمن التاريخ الفعال، يشير إلى جدلية البداية والنهاية وكيف أن النهاية تُشكّل فهمنا للبداية.

- **الفكرة الثالثة:** (ص. 41-68). والتي ستتمحور أيضا حول الفلسفة قبل سقراط وبداية التفكير الغربي وظهور عنوان الطبيعة لأول مرة مع أفلاطون في محاورة فيدون التي قامت بمعالجة مسألة الإنتحار وإكتشاف خلود النفس ، والتي كانت تتعلق بأن سقراط يثبت الحقيقة من خلال حياته أو موته.
- **الفكرة الرابعة:** (ص. 69-101). والتي ستدور حول المفاهيم الثلاث النفس والطبيعة والروح والتي سيتطرق إليها من خلال محاورة فيدون، ومحاولة فهم النفس بإعتبارها مبدأ للحياة ولا تتوافق مع مفهوم الموت بمعنى خالدة غير قابلة للزوال وتوضيح كذلك نفس المشكلة في محاورة ثياتيتوس لمقابلتها بين تصور الروحاني والحيوي للنفس
- **الفكرة الخامسة:** (ص. 103-140) والتي ستتضمن أثر الفلسفة ما قبل سقراط للفلسفة أرسطية وفقرات كتابه المكرسة للفلسفة ما قبل سقراط والعلاقة المعقدة بين أفلاطون وأرسطو وكلاهما يعنى بحقيقة الكون الذي يتحدث عنها أفلاطون في أسطورة تيماوس ويرى أن الأشياء نفسها ثابتة
- **الفكرة السادسة:** (ص. 141-161) والتي تتعلق بآراء بارمنيدس للفانين ونظرية الوجود التي تفيد أن لا يمكن أن يكون" **لا وجود** " وثمة مشكلة موضع جدال تعنى بالهوية الإلهية (الآلهة التي تتحدث ألى المفكر **"نيموزين"** وإعتبار الكائن الإنساني يحمل القدرة عللى التفكير والإنفتاح على ما هو ممكن وتفسير ظاهرة هذا الفكر بوجود قوة مقدسة عن الإنسان.

المبحث الثاني: قراءة تحليلية الفلسفية للكتاب:

في هذا المبحث، سنقوم بقراءة تحليلية لفصول كتاب غادامير "بداية الفلسفة"، مستخدمين المفاهيم والأدوات الهرمينوطيقية التي شرحناها في الفصل الأول. سيتم تحليل محتوى كل فصل أو مجموعة فصول، مع التركيز على كيفية توظيف قراءة غادامير الأولية لهذه البدايات الفلسفية في تأسيس تأويلية ثقافية معاصرة، وكيف تُظهر هذه القراءة كيف تتحول التأويلية من مجرد نظرية إلى أداة لتحليل الفضاء الثقافي الفلسفي الغربي المعاصر الذي يتسم بتحديات عميقة .

بداية **بالفصل الأول** يرتكز غادامير كتابه بالتركيز على موضوع "البداية","الذي يعرف بالمعنى التاريخي أو الزماني للبداية كما حددها ضمن الأسئلة المتداولة بداية مع الأسطورة أو مع طاليس أم قبل طاليس أو مع سقراط، هذه التساؤلات كلها مع أنها

تظهر بسيطة حسب رأيه شكلت محور إهتمام تاريخي،"[29] ولا يقصد بالبداية مجرد نقطة زمنية تاريخية، بل هي "الأصل" الذي يحمل في طياته معنى وفعالية لا يزالان يؤثران على حاضرنا. يرى غادامير أن بداية الفلسفة الإغريقية ليست مجرد حدث تاريخي منقضٍ، بل هي "بداية الثقافة" الغربية ككل يربط هذه البداية مباشرة بالمشكلات الراهنة في ثقافتنا التي لم تجد نفسها في مواجهة تغيير جذري، والتي تعاني من انعدام اليقين والافتقار إلى الثقة بالذات. هنا يكمن جوهر الإشكال المطروح في البداية: كيف يمكن لهذه القراءة الأولية لبداية الفلسفة أن تُوظف في استيعاب وتأسيس تأويلية ثقافية معاصرة للفلسفة الغربية المعاصرة؟ الإجابة تكمن في أن غادامير يرى أن التساؤلات الجوهرية التي طرحتها الفلسفة في بداياتها حول الوجود، المعرفة، والخير، لا تزال تطرح نفسها في العصر الحديث، ولكن بأشكال جديدة وفي سياق مختلف. قراءته الأولية لهذه البدايات تهدف إلى إظهار أن التحديات المعاصرة ليست معزولة عن تاريخها الفلسفي، بل هي جزء من "التاريخ الفعال" الذي لا يزال يُمارس تأثيره.

كيف يتم توظيف القراءة الأولية في تأسيس تأويلية ثقافية معاصرة؟ توظيف القراءة الأولية لبداية الفلسفة يتم من خلال إعادة تأويل مفاهيمها الأساسية (مثل البداية نفسها، الطبيعة، الوجود) في ضوء أفق فهمنا الحالي. الهرمينوطيقا هنا تتحول إلى أداة تحليل من خلال تطبيق مبادئها على هذه القراءة. مثلاً، مفهوم "التاريخ الفعال" يُمكننا من تحليل كيف أن انعدام اليقين في الثقافة المعاصرة ليس ظاهرة جديدة، بل هو مرتبط بتاريخ طويل من التغيرات الفلسفية والعلمية التي بدأت تتشكل منذ بداية الفلسفة اليونانية وتطور الفكر النقدي. قراءة غادامير لمعنى البداية كأصل حي وفعال تُقدم لنا أداة لفهم أن تحدياتنا الراهنة ليست معزولة عن جذورها، وأن فهم هذه الجذور من خلال تأويل هرمينوطيقي هو الخطوة الأولى نحو بناء تأويلية ثقافية معاصرة تُمكننا من فهم حاضرنا في ضوء ماضينا.

في هذا السياق ننتقل إلى الفصل الثاني المتمحور حول دخل الهرمينوطيقي للبداية وتحويل التأويلية إلى أداة تحليل
يُعمّق غادامير في هذا الفصل مناقشة معنى البداية من منظور هرمينوطيقي، مُركّزاً على مفهوم "المثل الهرمينوطيقي للبداية" يؤكد على أن فهم البداية يتم دائماً من خلال أفقنا الحالي، وأن هذا الفهم يتضمن "التاريخ الفعال". يُشير إلى جدلية البداية والنهاية، وكيف أن النهاية تُشكّل فهمنا للبداية.

كيف نحول التأويلية من مجرد نظرية إلى أداة لتحليل الفضاء الثقافي الفلسفي المعاصر من خلال المثل الهرمينوطيقي للبداية ؟ المثل الهرمينوطيقي للبداية يعني أننا نُفهم البدايات الفلسفية ليس كأحداث منقضية، بل كـ "مثل" أو نموذج يُمكننا من فهم عملية الفهم نفسها. التأويلية تتحول إلى أداة تحليل عندما نطبق هذا المثل على الفضاء الثقافي المعاصر. فالتحديات المعاصرة (مثل أزمة المعنى، تشتت الهوية) يمكن فهمها كنهايات لأشكال معينة من الفهم والمعنى، ولكن هذه النهايات تُلقي ضوءاً جديداً على بدايات هذه المفاهيم. مثلاً، أزمة المعنى في العصر الحديث يمكن تحليلها كـ "نهاية" للبحث عن معنى ميتافيزيقي مطلق كما سعت إليه بداية الفلسفة. ولكن هذه النهاية تُقدم لنا فرصة لإعادة تأويل معنى "المعنى" نفسه في ضوء أفقنا الحالي. الهرمينوطيقا، من خلال تطبيق مفهوم "اندماج الآفاق"، تُمكننا من تحليل كيف تتفاعل آفاق المعنى القديمة (كما تجلت في بداية الفلسفة) مع آفاق المعنى الحديثة،وكيف يمكن لهذا التفاعل أن يُولد تأويلية ثقافية معاصرة تُقدم رؤى جديدة للتعامل مع أزمة المعنى .بحيث يسمي غدامير هذا النمط التأويلي بمعنى الإنعكاسي للبداية "النهاية" يشخص إرتباط غامض، فالبداية تتضمن دائما النهاية، ومتى من خفق في التنويه بما تشير إليه البداية نقوم أنه ثمت شيئا ما فارغ من المعنى، والنهاية تحدد البداية وهذا هو السبب في أننا

[29] د,العربي الميلود,سؤال بدء الفلسفة لدى ,غدامير ,مجلةدراسات إنسانية وإجتماعية,2019,العدد9,ص130

نواجه مصاعب كثيرة،أن توقع النهاية هو شرط أساسي لمعنى البداية المتجسد والمعنى الإنعكاسي لبداية الفلسفة قد طغى بشكل جلي حسب غدامير على تاريخ فلسفة الغربية عموما وهذا ما ساهم في ظهور مفاهيم الفلسفة ونهايتها"

الفصل الثالث الذي سيتمحور حول أساس **متين: أفلاطون وأرسطو :**
بحيث يُركّز غادامير على أفلاطون وأرسطو بوصفها المدخلين الرئيسيين لفهم الفلسفة ما قبل سقراط هذه القراءة الأولية لهذين الفيلسوفين العظيمين ليست مجرد شرح لأفكارهما، بل هي توظيف لهما كـ "أساس متين" يُمكن من خلاله فهم الجذور العميقة للفكر الغربي.

كيف توظف قراءة أفلاطون وأرسطو كأدوات تحليلية لمشكلات الثقافة المعاصرة؟ تُقدم قراءة غادامير لأفلاطون وأرسطو إطاراً لفهم كيفية تشكل مفاهيم أساسية مثل "الطبيعة"، "الوجود"، و"المعرفة". هذه المفاهيم هي نفسها التي تُشكل أساس الفلسفة والثقافة الغربية المعاصرة، والتحديات التي تواجهها غالباً ما تكون مرتبطة بتغيرات في فهمنا لهذه المفاهيم. تُمكننا قراءة غادامير من تتبع الجذور التاريخية لهذه المفاهيم وكيفية تأويلها الأولية. الهرمينوطيقا تتحول إلى أداة تحليل عندما نطبق فهم غادامير لهذه الجذور على المشكلات المعاصرة. مثلاً، أزمة العلاقة بين الإنسان والطبيعة في العصر الحديث يمكن تحليلها من خلال تتبع تاريخ مفهوم "الطبيعة" من الفيزياء الأرسطية التي رأت الطبيعة ككائن حي ذي غاية داخلية، إلى النظرة الميكانيكية للطبيعة التي ظهرت مع العلم الحديث. قراءة غادامير تُقدم أداة لتحليل كيف أثرت هذه التغيرات في فهمنا للطبيعة على سلوكنا تجاه البيئة وتسببت في الأزمات البيئية الراهنة. هذا التحليل لا يُقدم حلاً مباشراً، ولكنه يُقدم فهماً أعمق لجذور المشكلة.

وإتماما لما سبق ذكره في الفصل الثالث سننتقل إلى الفصل الرابع
المتمحور حول الحياة والنفس (محاورة فيدون)وتحليل أزمة الهوية المعاصر، :يُحلل غدامير محاورة فيدون لأفلاطون، مُركّزاً على مشكلة الحياة والموت وخلود النفس تُقدم هذه المحاورة قراءة أولية لمفهوم "النفس" كـ "مبدأ حياة" مرتبط بالخلود.

كيف تُستخدم قراءة محاورة فيدون كأداة لتحليل أزمة الهوية في الثقافة المعاصرة؟ في عصر تتسم فيه الثقافة الغربية بتشتت في مفهوم الذات والهوية، وعدم اليقين حول معنى الحياة والموت، "إذ كانت أمال سقراط أن يلقى بعد الموت رفاقا فضلاء وآلهة يكونون له أسيادا طيبيين وأن يجد على الأخص ,شأن كل من اشتغل بالفلسفة على الحقيقة ,أن يجد هناك خيرات عظمى "[30]قدمت قراءة غادامير لهذه المحاورة القديمة رؤى قيمة. تُمكننا الهرمينوطيقا من تطبيق فهم غادامير لمفهوم "النفس" كـ "مبدأ حياة" مرتبط بالخلود على المناقشات المعاصرة حول الوعي، الذات، والعلاقة بين العقل والجسد. أما الصلة بين جزئيها على النفس والجسد فتتغتمد على مفهوم التطهير ، ومفهوم التطهر" وفكرة الطهر والتطهر من اهم الافكار الأخلاقية في محاورتنا، وكما أشرنا أن الجسد هو مصدر الدنس،وهذا يكون معنى التطهير"[31]يمكن تحليل كيف أن النظرة المادية السائدة في العصر الحديث، التي تقلل من شأن الجوانب الروحية والوجودية للإنسان، قد ساهمت في أزمة الهوية. قراءة غادامير تُقدم أداة لتحليل كيف أنالمفاهيم التي نستخدمها اليوم في علم النفس، علوم الأعصاب، والفلسفة الحديثة حول الذات لها جذور تاريخية في الفلسفة اليونانية، وكيف أن فهم هذا التاريخ يمكن أن يُلقي ضوءاً على حدود هذه المفاهيم وتأثيرها على شعورنا بالهوية. الهرمينوطيقا هنا تُساعد في تأسيس تأويلية ثقافية معاصرة للإنسان تُعيد الاعتبار لأبعاده الوجودية والروحية.

[30] أفلاطون ,محاورة فيدون "في خلود النفس "،د، عزت قرنى ,دار قباء القاهرة ,الطبعة الثالثة ,2001,ص27
[31]المرجع السابق ذكره ,أفلاطون ,37

وإضافة لما سبق وتطرقنا إليه في كل من الفصل الثالث الرابع سننتقل إلى الفصل الخامس:

سوف يواصل غدامير تحليل مفاهيم النفس والطبيعة والروح، مُركّزاً على تطورها وعلاقتها ببعضها البعض يُظهر كيف أن هذه المفاهيم كانت متداخلة في بداية الفلسفة.

كيف يمكن لتحليل تطور مفاهيم النفس والطبيعة والروح أن يُساعد في تحليل التحولات الثقافية المعاصرة؟ التغيرات في فهم هذه المفاهيم عبر التاريخ الفلسفي تُعد مؤشراً على تحولات ثقافية أوسع. مثلاً، انفصال مفهوم النفس عن الطبيعة، "ولكن الذي نريد أن نلاحظه الأن على الأقل هو أن المعرفة مرتبطة أشد الإرتباط بمحض الفكر ,فالنفس عندما تفكر فإنها تكون في حالة معرفة ",[32] وظهور مفهوم الروح كشيء مختلف، يرتبط بتطور النظرة الثنائية للإنسان (العقل مقابل الجسد) التي شكلت الفكر الغربي لقرون. في سياق الثقافة المعاصرة التي تشهد عودة للاهتمام بالجوانب الجسدية والمادية للإنسان، وتحديات لفكرة الثنائية التقليدية، يُقدم تحليل غادامير لتطور هذه المفاهيم أداة لفهم الجذور التاريخية لهذه التحولات. الهرمينوطيقا تُمكننا من تحليل كيف أن الخطابات المعاصرة حول الجسد، الصحة، والعلاقة بين الإنسان والبيئة، تتفاعل مع هذا التاريخ الفلسفي، وكيف أنها تُعيد تأويل مفاهيم النفس والطبيعة والروح في سياق جديد. هذا التحليل يُساهم في تأسيس تأويلية ثقافية معاصرة تُركّز على فهم الإنسان ككائن مُتكامل لا يمكن فهمه من خلال تجزئة أبعاده.

الفصل السادس: من النفس إلى اللوغوس(محاورتي ثيائيتوس والسفسطائي) ودور العقل واللغة في التحليل المعرفي:
يتناول غادامير محاورتي ثيائيتوس والسفسطائي لأفلاطون، مُركّزاً على الانتقال من مفهوم النفس إلى مفهوم اللوغوس (العقل واللغة) يُحلل كيف أن البحث عن طبيعة المعرفة يقود إلى التركيز على دور اللوغوس في تشكيل المعرفة والحقيقة.

كيف تُستخدم قراءة محاورتي ثيائيتوس والسفسطائي كأداة لتحليل التحديات المعرفية المعاصرة؟ في عصر تتسم فيه الثقافة الغربية بتحديات معرفية كبيرة (مثل التمييز بين الحقيقة والرأي، تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المعرفة، أزمة المعيارية المعرفية)، يُصبح فهم الجذور الفلسفية لمفهوم المعرفة والعلاقة بين الإدراك الحسي والعقل واللغة أمراً ضرورياً. قراءة غادامير لهذه المحاورات تُقدم أداة لتحليل كيف نشأت فكرة أن المعرفة ليست مجرد إدراك حسي، بل تتطلب دوراً للعقل واللغة (اللوغوس). "وما يبحث عنه الفيلسوف هو المعرفة أ ي معرفة الحقيقة ,لأن موضوع " رغبته "هو الحقيقة وما"يشتهيه"هو الحكمة الخالصة".[33] إذتتحول الهرمينوطيقا إلى أداة تحليل عندما نطبق هذا الفهم على التحديات المعرفية المعاصرة. مثلاً، يُمكن تحليل ظاهرة الأخبار الكاذبة من خلال تتبع تاريخ مفهوم الحقيقة ودور اللوغوس في تمييز الحقيقة عن الزيف. قراءة غادامير تُقدم رؤية حول كيف أن التحديات المعرفية الراهنة مرتبطة بتاريخ طويل من النقاشات حول طبيعة المعرفة، وكيف أن فهم هذا التاريخ يمكن أن يُساهم في تطوير تأويلية ثقافية معاصرة تُقدم أدوات للتعامل مع هذه التحديات.

الفصل السابع: المفهوم الأرسطي في جمع الأقوال وأهمية التراث في التحليل التاريخي:
يُركّز غادامير على كيفية تناول أرسطو للفلسفة ما قبل سقراط من خلال "جمع الأقوال" هذه المنهجية الأرسطية في التعامل مع التراث السابق تُعد نفسها نموذجاً لكيفية قراءة التاريخ الفلسفي وتحليله.

[32] المرجع السابق ذكره أفلاطون ,ص30

[33] أفلاطون ,محاورة فيدون "في خلود النفس"د عزت قرنى ,دار قباء القاهرة ,الطبعة الثالثة ,2001,ص36

كيف يُستخدم المفهوم الأرسطي في جمع الأقوال كأداة لتحليل الفضاء الثقافي الفلسفي المعاصر؟ منهج أرسطو في التعامل مع التراث السابق، الذي يُشير إليه غادامير، يُقدم نموذجاً لكيفية قراءة التراث بشكل نقدي وبناء. أرسطو لا يتقبل آراء أسلافه بشكل أعمى، بل يُحللها ويُقيّمها ويستخدمها كنقطة انطلاق لتطوير أفكاره الخاصة. في سياق الثقافة المعاصرة التي غالباً ما تواجه صعوبة في التعامل مع تراثها (إما برفضه الكامل أو بتبنيه غير النقدي)، يُقدم نموذج أرسطو، كما يُحلله غادامير، أداة منهجية. الهرمينوطيقا تتحول إلى أداة تحليل عندما نطبق هذا النموذج على كيفية تعامل الفلسفة والثقافة المعاصرة مع تراثها. يُمكن تحليل الخطابات الفلسفية المعاصرة لتحديد كيف تتفاعل مع التراث، وهل تتعامل معه بشكل نقدي وبناء (مثل أرسطو) أم برفض أو تبني غير واعٍ. هذا التحليل يُساهم في تأسيس تأويلية ثقافية معاصرة تُشجع على الحوار النقدي مع التراث كشرط أساسي للتفكير المنتج.

الفصل الثامن: الفكر الأيوني في علم الطبيعة الأرسطي وتحليل العلاقة بين الفلسفة والعلم:
يتناول غادامير الفكر الأيوني (فلاسفة الطبيعة الأوائل) وكيف تناوله أرسطو، مُركّزاً على المفاهيم الأساسية مثل الطبيعة واللامحدود والعقل.

كيف يمكن لقراءة الفكر الأيوني وعلم الطبيعة الأرسطي أن تُساهم في تحليل العلاقة بين الفلسفة والعلم في العصر الحديث ؟ هذا الفصل يُقدم مدخلاً لفهم الجذور الفلسفية للعلم في الغرب. ففلاسفة الطبيعة الأوائل سعوا إلى فهم العالم بناءً على مبادئ عقلانية وطبيعية، وهو ما يُشكل أساس العلم الحديث. في سياق ثقافة يُهيمن عليها العلم والتكنولوجيا، وتواجه تحديات تتعلق بالدور الفلسفي والأخلاقي للعلم، يُصبح فهم هذه الجذور أمراً ضرورياً. قراءة غادامير تُقدم أداة لتحليل كيف تشكلت العلاقة بين الفلسفة والعلم في بداياتها، وكيف تطورت هذه العلاقة لتصل إلى التوتر الحالي بينهما. الهرمينوطيقا تتحول إلى أداة تحليل عندما نطبق هذا الفهم التاريخي على النقاشات المعاصرة حول حدود العلم، علاقته بالفلسفة، ودوره في المجتمع. هذا التحليل يُساهم في تأسيس تأويلية ثقافية معاصرة تُعيد التفكير في العلاقة بين المعرفة العلمية والفلسفية.

الفصل التاسع: بارمنيدس وآراء الفانين وتحليل مشكلات الوجود والحقيقة في العصر الرقمي:
يُركّز غادامير على فلسفة بارمنيدس، خاصة التمييز بين طريق الحقيقة (الوجود الثابت) وطريق الرأي (آراء الفانين حول العالم المتحرك) هذه الثنائية كانت أساسية في تاريخ الفلسفة الغربية.

كيف تُستخدم قراءة بارمنيدس كأداة لتحليل مشكلات الوجود والحقيقة في العصر الرقمي؟ في عصر يتسم بتكاثر المعلومات، ظاهرة الأخبار الكاذبة، والواقع الافتراضي، تُصبح مشكلات الوجود والحقيقة أكثر إلحاحاً. تُقدم قراءة غادامير لبارمنيدس أداة لتحليل هذه المشكلات من منظور تاريخي. يُمكن تحليل كيف أن التمييز البارمنيدي بين الحقيقة والرأي لا يزال يُمارس تأثيره في تفكيرنا، وكيف أن تحدياتنا الراهنة المتعلقة بالحقيقة مرتبطة بتاريخ هذا المفهوم. الهرمينوطيقا تتحول إلى أداة تحليل عندما نطبق فهم غادامير لهذه الثنائية على الظواهر المعاصرة. مثلاً، يُمكن تحليل طبيعة الواقع في العالم الافتراضي من خلال مقارنته بمفهوم الوجود البارمنيدي. هل الواقع الافتراضي هو مجرد "رأي" أو وهم، أم أنه شكل جديد من "الوجود"؟ قراءة غادامير تُقدم إطاراً لتأويل هذه الظواهر المعاصرة في ضوء تاريخها الفلسفي. هذا التحليل يُساهم في تأسيس تأويلية ثقافية معاصرة تُقدم أدوات للتفكير في طبيعة الواقع والحقيقة في العصر الرقمي.

الفصل العاشر: بارمنيدس والمفهوم الإلهي للمجد والوجود وتحليل العلاقة بين الفلسفة والروحانية:
يُكمل غادامير مناقشة بارمنيدس، مُركّزاً على المفهوم الإلهي وعلاقته بالوجود والمعرفة يُحلل كيف أن الإلهة في قصيدة بارمنيدس تُقدم الحقيقة للمفكر، وكيف أن المعرفة مرتبطة بالقوة الموحدة والقدرات التذكر.

كيف يمكن لقراءة بارمنيدس حول المفهوم الإلهي أن تُساهم في تحليل العلاقة بين الفلسفة والروحانية في الثقافة المعاصرة؟ في سياق ثقافة تتسم بالعلمنة، ولكنها أيضاً تشهد عودة للبحث عن المعنى والروحانية بأشكال جديدة، يُصبح فهم العلاقة التاريخية بين الفلسفة والمفهوم الإلهي أمراً مهماً. قراءة غادامير لبارمنيدس تُقدم أداة لتحليل كيف نشأت الفلسفة في سياق كان لا يزال يتفاعل مع الأفكار الدينية والروحية. يُمكن تحليل كيف أن البحث عن الحقيقة والمجد كان مرتبطاً، في بدايات الفلسفة، بمفاهيم تتجاوز العالم المادي. الهرمينوطيقا تتحول إلى أداة تحليل عندما نطبق هذا الفهم التاريخي على الظواهر المعاصرة. مثلاً، يُمكن تحليل أشكال الروحانية الحديثة غير الدينية، أو البحث عن المعنى في سياق علماني، من خلال مقارنتها بتاريخ البحث الفلسفي عن المعنى المطلق والمفهوم الإلهي. قراءة غادامير تُساهم في تأسيس تأويلية ثقافية معاصرة تُعيد التفكير في العلاقة بين الفلسفة، البحث عن المعنى، والبعد الروحي للإنسان في سياق العصر الحديث.

من خلال هذه القراءة التأويلية لفصول كتاب غادامير، يتضح كيف تُوظف قراءته الأولية لبداية الفلسفة في تأسيس تأويلية ثقافية معاصرة. لا يتم ذلك بوصف تاريخي مجرد، بل بتحليل كيف أن التساؤلات والمفاهيم التي نشأت في بداية الفلسفة لا تزال حية وفعالة في تشكيل تحدياتنا الراهنة. كما يتضح كيف تتحول الهرمينوطيقا من مجرد نظرية في الفهم إلى أداة تحليلية من خلال تطبيق مبادئها (التاريخ الفعال، اندماج الآفاق، إلخ) على العلاقة بين هذا التراث الفلسفي وتحديات الثقافة المعاصرة. هذه الأداة لا تُقدم إجابات نهائية، ولكنها تُقدم إطاراً للفهم العميق لجذور تحدياتنا المعاصرة وكيفية التعامل معها من منظور تاريخي وتأويلي.

المبحث الثالث: التفكير مع غادامير ضد غادامير:

لا يكتمل تحليل فلسفة غادامير وتوظيفها كأداة تحليلية دون تناول الانتقادات الموجهة إليها. إن فهم هذه الانتقادات ضروري لتحديد حدود وقدرات الهرمينوطيقا في تحليل الفضاء الثقافي الفلسفي المعاصر. إن النقد البناء يُساهم في تطوير الأدوات التحليلية وتحديد نطاق تطبيقها.

نقد النسبية في الهرمينوطيقا الفلسفية

كما أشرنا في الفصل الأول، يُعد اتهام الهرمينوطيقا الفلسفية، وخاصة عند غادامير، بالنزعة النسبية، من أبرز الانتقادات وأكثرها شيوعاً. يعود هذا الاتهام بشكل أساسي إلى تأكيد غادامير على تاريخية الفهم ولغويته، وأن كل فهم يحدث ضمن أفق تاريخي ولغوي محدد، وأن التحيزات تلعب دوراً أساسياً في عملية الفهم. يرى النقاد أن هذا التأكيد يؤدي إلى نسبية معرفية تُنكر إمكانية الوصول إلى حقيقة موضوعية ومستقلة عن الذات المفسرة، وتُصبح كل تأويل مساوياً لتأويل آخر، طالما أنه ينبع من أفق معين. وهذا يهدد إمكانية وجود معيار مستقل للتمييز بين الفهم الصحيح والفهم الخاطئ.

خصائص النسبية التي يُتهم بها غادامير، كما ورد في النص الأصلي، تتمثل في: تشابك المعرفة بالخصائص الفردية والذهنية لصاحب المعرفة، وأن الفهم يكون مفهوماً بالنسبة إليه ضمن إطاره النظري والثقافي الخاص؛ إنكار إمكانية فهم الثابت واللا تاريخي؛ وعدم وجود معيار مطلق ومستقل للحكم. على الرغم من رفض غادامير لهذه الأشكال المتطرفة من النسبية، إلا أن تأكيده على تعددية مفاهيم النص وسيولته، وأن المعرفة تتحول من خارجية إلى تاريخية، يجعلها نسبية في نهاية المطاف من وجهة نظر النقاد. فإذا كان الفهم والتعقل ذاته ومن الداخل تاريخياً، وكانت المعرفة ثمرة لهذا الفهم، فإنها تكون أمراً نسبياً أيضاً.

هنا يكمن التحدي الجوهري في توظيف الهرمينوطيقا كأداة تحليلية. إذا كانت الهرمينوطيقا تُفضي إلى النسبية، فكيف يمكن استخدامها لتقديم تحليل "موضوعي" أو "معياري" للفضاء الثقافي الفلسفي المعاصر؟ وكيف يمكننا تقييم التحليلات المختلفة التي تُقدمها الهرمينوطيقا نفسها؟[34]

لمواجهة هذا النقد، يُمكن فهم موقف غادامير بشكل أعمق. ما يقصده غادامير بالنزعة النسبية ليس النسبية المطلقة التي تُنكر وجود الواقع أو الحقيقة خارج الوعي. كما أشار "بريس آرو اختارهاوزر"، يمكن وصف نظرية غادامير بـ "الواقعية الانطباعية". هذا يعني أننا نُدرك الأشياء في حد ذاتها، ولكن هذا الإدراك يتم دائماً من خلال "الإمكان التاريخي وفي أفق لغوي". الأفاق التاريخية واللغوية ليست حواجز تحجب عنا الواقع، بل هي شروط لإدراكه وحدوده. نحن نفهم الحقائق من زاوية خاصة وفي ظل ظروف وشروط خاصة. هذا الفهم لا يُنكر وجود الحقيقة، بل يؤكد على أن وصولنا إليها يتم دائماً بشكل مُحدد وسياقي.إن فهم هذا النوع من النسبية ليس بالضرورة عائقاً أمام استخدام الهرمينوطيقا كأداة تحليلية، بل يمكن أن يُعتبر نقطة قوتها.
فالهرمينوطيقا، كأداة لتحليل الفضاء الثقافي المعاصر، لا تدعي الكشف عن حقيقة مطلقة ونهائية لهذا الفضاء. بدلاً من ذلك، تُقدم تحليلاً يُظهر كيف تتشكل الظواهر الثقافية والفلسفية المعاصرة من خلال تفاعلها مع التاريخ والتراث والتحيزات. التحليل الهرمينوطيقي هو نفسه عملية تأويلية تاريخية ولغوية. إنه يُقدم "فهماً" لهذه الظواهر، مع الإقرار بأن هذا الفهم يتم من منظور معين وفي سياق تاريخي محدد (أفق المحلل). هذه ليست نسبية مطلقة تُبطل إمكانية المعرفة، بل هي اعتراف بطبيعة الفهم الإنساني في العلوم الإنسانية.

يُمكن استخدام النقاش حول النسبية في هرمينوطيقا غادامير كأداة لتحليل السجالات المعاصرة حول الحقيقة والموضوعية في الفضاء الثقافي والفلسفي. يمكن تحليل كيف أن الدعوات إلى الموضوعية المطلقة في مجالات معينة (مثل العلوم الاجتماعية، الإعلام) قد تُخفي تحيزات تاريخية وثقافية غير واعية. يمكن للهرمينوطيقا أن تُقدم نقداً لهذه الدعوات من خلال إظهار أن الفهم والتأويل دائماً تاريخي ولغوي، وأن الاعتراف بهذا البعد هو الخطوة الأولى نحو فهم أكثر وعياً ونقدياً.

يُقر جون غروندان بأن مهمة الهرمينوطيقا هي أن تأخذ بالنزعة النسبية وتخرجها من الإطلاق وتدخلها في النسبية وتقبلها بشكل نسبي، وهذا لا يعني التخلي عن العينية. هذا الاعتراف من قبل أحد المدافعين عن غادامير يُشير إلى أن مسألة النسبية هي إشكال حقيقي يتطلب معالجة دقيقة. عند استخدام الهرمينوطيقا كأداة تحلي لية، يجب أن نكون واعين بأن تحليلنا هو نفسه مُشكّل بتحيزاتنا وأفق فهمنا الخاص، وأننا نُقدم فهماً مُحدداً وسياقياً، وليس الحقيقة النهائية[35].

محدودية الإنسان وعدم اليقين كأداة تحليلية

من بين الأبعاد والوجهات الهامة المترتبة على هرمينوطيقا هانز غادامير هو التأكيد الصارم على محدودية الإنسان، والنتيجة المترتبة على ذلك، هي عدم العلم بجميع أبعاد الشيء، وعدم الوصول إلى اليقين، وإمكان وقوع جميع العلوم والأفهام البشرية في الخطأ. هذا التأكيد على المحدودية وعدم اليقين هو جزء من نقد غادامير لطموحات الفلسفة الحديثة نحو اليقين المطلق والمعرفة الكلية. يرى غادامير أن أهم فهم وتجربة إنسانية هي تجربة محدوديته وافتقاره.

[34] محمد عرب صالحي ,الهرمينوطيقا عند غدامير ,المركز الأسلامي للدراسات الإستراتجية ,مجلة الإستغراب ,العدد19 ,ص51
[35] المرجع السابق ذكره ،محمد عرب صالحي,ص 53

هذه الفكرة عن محدودية الفهم البشري وعدم اليقين تُقدم أداة تحليلية قوية في سياق الثقافة المعاصرة. في عصر يتسم بالتعقيد الهائل، سرعة التغير، وتضارب المعلومات، تُصبح تجربة المحدودية وعدم اليقين أكثر وضوحاً وإلحاحاً. يمكن استخدام فكرة غادامير حول محدودية الفهم كأداة لتحليل الخطابات التي تدعي اليقين المطلق في مجالات معينة (العلم، السياسة، الاقتصاد). يُمكن تحليل كيف أن هذه الدعوات قد تتجاهل الطبيعة التاريخية واللغوية للفهم، وكيف أن الاعتراف بمحدوديتنا يمكن أن يكون نقطة انطلاق نحو فهم أكثر تواضعاً، انفتاحاً، واستعداداً للحوار والنقد. الهرمينوطيقا، كأداة، تُساعد على تفكيك الخطابات التي تُغلق أفق الفهم باسم اليقين المطلق.

في موضع آخر، يبين غادامير أنه نستطيع أن نطرح للهرمينوطيقا سؤالاً إبستمولوجياً وبنيوياً: ما هو الأساس الذي تقوم عليه مشروعية الأحكام المسبقة؟ ما هو الشيء الذي يميز الأحكام المسبقة المشروعة من الأحكام الكثيرة الأخرى التي لا شك في أن مهمة العقل الانتقادي تكمن في التغلب عليها؟ يرتضي غادامير مرجعيته للنزعة التقليدية والأصالة بوصفها مصدراً للحقيقة، ويرى أن اختبار الأحكام المسبقة يتم من خلال حملها على مواجهتها مع الماضي. هذه النقطة تُقدم مدخلاً لمناقشة مسألة المعيارية في الفهم والتأويل[36].

في سياق الثقافة المعاصرة التي تتسم بتعدد وجهات النظر وتضاربها، تُصبح مسألة وجود معيار لتقييم الفهم والتأويل أمراً ضرورياً. تُقدم رؤية غادامير حول اختبار الأحكام المسبقة من خلال مواجهتها مع الماضي معياراً محتملاً. يمكن استخدام هذه الفكرة كأداة لتحليل النقاشات المعاصرة حول كيفية تقييم الآراء المختلفة. كيف نميز بين التأويل المنتج وغير المنتج للظواهر الثقافية؟ كيف نميز بين التحيز الذي يفتح أفق الفهم والتحيز الذي يغلقه؟ تُقدم قراءة غادامير للتراث كمصدر للسلطة (بالمعنى غير القمعي) وإمكانية اختبار تحيزاتنا من خلال الحوار معه، معياراً غير مطلق ولكنه يُمكننا من التمييز.

ومع ذلك، يظل سؤال "معيار" التمييز بين الفهم الصحيح والفهم الخاطئ في نظرية غادامير موضع جدال واضطراب، بحيث أثارت حتى المدافعين عنه. يبدو أن غادامير لم يذهب إلى خيار حل المشكلة، وإنما أخذ يبحث عن طريق يجعل نفس هذه المشكلة أمراً إيجابياً. هذا الضعف في نظرية غادامير يُشير إلى حدود استخدام الهرمينوطيقا كأداة تحليلية. إذا كانت الهرمينوطيقا لا تستطيع تقديم معيار واضح للتمييز بين الفهم الصحيح والخاطئ، فكيف يمكننا استخدامها لتقييم التحليلات المختلفة للفضاء الثقافي المعاصر؟ هذا السؤال يُلزمنا بأن نستخدم الهرمينوطيقا بنقد ذاتي، وأن نُقر بأن تحليلنا هو نفسه عملية تأويلية مُحددة بأفقنا وتحيزاتنا، وأنه ليس التحليل الوحيد أو النهائي الممكن. قد يتطلب الأمر أيضاً الاستعانة بأدوات تحليلية أخرى تكميلية للوصول إلى فهم أكثر شمولاً[37].

العلوم الإنسانية وتاريخية الكائن التاريخي:

من بين الأخطاء الجوهرية لهانز جورج غادامير - من وجهة نظر النقاد - هي أنه يرى أن العلوم الإنسانية - خلافاً للعلوم الطبيعية - ليس لها متعلق ثابت في ذاتها، بل إن الذي يمثل أمامنا في هذه العلوم هو تاريخ الكائن التاريخي. وحيث أن التاريخ ليس أمراً ثابتاً، وهو في حركية وجريان مستمر، لا يمكن لنا أن نحيط به، وعلى هذا الأساسليس لدينا في العلوم الإنسانية حتحقيقةومطابق

[36] نفس المرجع ،محمد عرب صالحي ،نفس الصفحة

[37] المرجع السابق ذكره ,محمد عرب الصالحي ,ص56

ثابت، بل الحقيقة هي ما نصل إليه على مر تاريخنا بالتدريج وبشكل محدود، وبالتالي فإن امتلاك الحقيقة بمعنى متطابق مع الواقع معنى له في هذه العلوم.

هذه النقطة، على الرغم من أنها تُقدم كنقد لغادامير، إلا أنها في جوهرها تُشكل أساساً هاماً لاستخدام الهرمينوطيقا كأداة تحليلية في العلوم الإنسانية. إنها تؤكد على الطبيعة التاريخية والمتغيرة لموضوعات العلوم الإنسانية (الثقافة، التاريخ، اللغة، الفكر). إن فهمنا لهذه الموضوعات ليس علماً بالمعنى التقليدي الذي يسعى إلى اكتشاف قوانين ثابتة ومطلقة يمكن التنبؤ بها، بل هو عملية تأويلية تُقدم فهماً تاريخياً ومحدوداً. يمكن استخدام هذه الرؤية كأداة لتحليل النقاشات المعاصرة حول طبيعة المعرفة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وكيف أنها تختلف عن المعرفة في العلوم الطبيعية. تُبرز هذه النقطة أهمية المنظور الهرمينوطيقي في هذه العلوم، حيث أن الفهم والتأويل ليس مجرد منهج، بل هو بُعد أساسي من طبيعة موضوعات هذه العلوم.

ومع ذلك، فإن قول غادامير بأن الحقيقة تعني الانكشاف وعدم الخفاء يتركنا في حيرة، كما أشار النص الأصلي. إذا كانت الحقيقة في العلوم الإنسانية ليست تطابقاً مع الواقع، فما الذي ينكشف؟ وما الذي يُصبح غير خافٍ؟ هذا الغموض في مفهوم الحقيقة لدى غادامير يُشير إلى تحدي آخر في استخدام الهرمينوطيقا كأداة تحليلية. قد يتطلب الأمر مزيداً من التوضيح أو إعادة التأويل لمفهوم الحقيقة في الإطار الهرمينوطيقي ليكون أكثر فعالية كأداة للتحليل. يجب أن نكون واعين بأن استخدامنا لمفاهيم غادامير قد يتطلب تجاوزاً أو إعادة تأويل لهذه المفاهيم لتناسب سياق تحليلنا المعاصر.

خلاصة الانتقادات وتأثيرها على الأداة التحليلية

في الأخير، تحتوي الهرمينوطيقا الفلسفية لهانز غادامير على الكثير من الأبعاد والأبحاث الأخرى التي تستحق النقد والنقاش، ومن بينها: البحث في ماهية الفهم والعناصر المكونة له، والبحث عن العلاقة بين الفهم والمنهج. ولقد أظهرت نتائج الأبحاث السابقة أن الهرمينوطيقا الفلسفية تعاني أولاً من معضلة النزعة النسبية، وأن هانز جورج غادامير ليس لديه من خيار سوى القبول بها. ذاك يعني أن أساس نظرية غادامير القائمة على التاريخية الذاتية للفهم، يعاني من المفارقة والهشاشة. وفيما يتعلق بمسألة "الحقيقة" في العلوم الإنسانية، فقد تنكب غادامير لطريق وسار على غير هدى، حيث غفل عن الجوانب الثابتة من وجود الإنسان [38].

إن هذه الانتقادات لا تعني بالضرورة أن الهرمينوطيقا الفلسفية عند غادامير غير صالحة كأداة تحليلية. بل تعني أن استخدامها يجب أن يكون نقدياً وواعياً بحدودها. إن الاعتراف بالنزعة النسبية التي تُلازم الفهم التاريخي واللغوي لا يعني الاستسلام للنسبية المطلقة، بل يعني الاعتراف بأن وصولنا إلى الحقيقة يتم دائماً من منظور معين وفي سياق محدد. الهرمينوطيقا، كأداة، تُمكننا من تحليل هذا السياق وهذا المنظور، وتُظهر كيف تُشكّل التحيزات والأفاق التاريخية فهمنا.

إن التحدي الذي يواجه الهرمينوطيقا فيما يتعلق بمسألة المعيارية والحقيقة يُلزمنا بأن نستخدمها بحذر ونقد ذاتي. تحليلنا للفضاء الثقافي الفلسفي المعاصر باستخدام الهرمينوطيقا هو نفسه عملية تأويلية، ويجب أن نكون واعين بأن هذا التحليل هو فهم محتمل ومحدود، وليس الحقيقة النهائية. قد يتطلب الأمر أيضاً الجمع بين المنظور الهرمينوطيقي والمناهج التحليلية الأخرى التي تُركّز على جوانب مختلفة من الظاهرة (مثل التحليل الاجتماعي، التحليل النفسي، التحليل المنهجي) للوصول إلى فهم أكثر شمولاً.

[38] المرجع السابق ذكره,محمد عرب صالحي ,ص75

ومع ذلك، فإن الهرمينوطيقا، برغم هذه الانتقادات، تُقدم إطاراً ضرورياً لفهم كيف أن الفلسفة والثقافة تتشكل وتتطور من خلال الحوار مع التراث ومع الذات. يمكنها أن تُقدم رؤية حول طبيعة الفهم والتأويل في العلوم الإنسانية، وتُساعدنا على تحليل كيف أن المفاهيم والخطابات التي نستخدمها اليوم لها تاريخ طويل ومعقد. إنها تُقدم منظوراً يُركّز على البعد التاريخي واللغوي والتأويلي للفهم، وهو بُعد أساسي غالباً ما يُغفل في المناهج التحليلية الأخرى التي تُركّز بشكل أكبر على الموضوعية والمنهجية الصارمة .

خاتـــــمـــــــة:

خاتمة

لقد سعى هذا البحث إلى الإجابة على الإشكالية الرئيسية المتعلقة بكيفية توظيف قراءة بداية الفلسفة في استيعاب وتأسيس تأويلية ثقافية للفلسفة الغربية المعاصرة في ظل تحدياتها الراهنة، وذلك من خلال قراءة تأويلية في كتاب هانز جورج غادامير "بداية الفلسفة". كما تناول البحث التساؤلات الجزئية المتعلقة بمعنى بداية الفلسفة لدى غادامير، أبرز التحديات التي تواجه الثقافة الغربية المعاصرة وعلاقتها بالإشكالية الفلسفية، كيفية عمل الهرمينوطيقا كأداة تحليلية، كيف يمكن لقراءة غادامير أن تُقدم رؤى لتحليل مشكلات الثقافة المعاصرة، وحدود الهرمينوطيقا كأداة تحليلية.

لقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج الهامة. أولاً، أن معنى "بداية الفلسفة" لدى غادامير ليس تاريخياً زمنياً فحسب، بل هو معنى هرمينوطيقي يشير إلى الجذر والأصل الحي الذي لا يزال يُشكل تفكيرنا وفهمنا. هذه البدايات تحمل في طياتها تساؤلات فلسفية جوهرية لا تزال ذات صلة بالمشكلات الراهنة في الثقافة الغربية المعاصرة، مثل أزمة المعنى، النسبية، التفكك، وأزمة الهوية. قراءة غادامير الأولية لهذه البدايات هي الخطوة الأولى نحو تأسيس تأويلية ثقافية معاصرة تُمكننا من فهم حاضرنا في ضوء ماضينا.

ثانياً، أن الهرمينوطيقا الفلسفية عند غادامير لا تقتصر على فهم النصوص التاريخية في سياقها الأصلي، بل هي نظرية في الفهم الإنساني بحد ذاته. وقد أوضح البحث كيف تتحول الهرمينوطيقا من مجرد نظرية إلى أداة لتحليل الفضاء الثقافي الفلسفي المعاصر من خلال تطبيق مبادئها الأساسية، وعلى رأسها مفهوم التاريخ الفعال الذي يُمكننا من تتبع الجذور التاريخية للتحديات الراهنة، ومفهوم التحيز المنتج الذي يُسلط الضوء على دور التحيزات في تشكيل فهمنا، ومفهوم اندماج الآفاق الذي يُقدم نموذجاً للفهم القائم على الحوار والتفاعل، وأهمية اللغة كفضاء للوجود والفهم. هذه المبادئ تُقدم إطاراً لتحليل كيف تتشكل الظواهر الثقافية والفلسفية المعاصرة وتتفاعل مع التراث.

ثالثاً، لقد أظهرت قراءة غادامير لفلاسفة بداية الفلسفة (مثل أفلاطون وأرسطو وبارمنيدس) كيف يمكن لتأويل المفاهيم الفلسفية الأولية (مثل معنى البداية، الطبيعة، النفس، الوجود، اللوغوس) أن يُقدم رؤى قيمة لتحليل مشكلات الثقافة الغربية المعاصرة. ففهم الجذور التاريخية لهذه المفاهيم، من منظور هرمينوطيقي يُركّز على التاريخ الفعال واندماج الآفاق، يُمكننا من فهم كيف تشكلت التحديات الراهنة، وكيف أن الأزمات التي نواجهها اليوم مرتبطة بتاريخ طويل من التغيرات في فهمنا لهذه المفاهيم الأساسية. تم توضيح هذا من خلال تحليل كل فصل من فصول كتاب غادامير وربطه بتحديات معاصرة محددة.

رابعاً، لقد تناول البحث نقد الهرمينوطيقا الفلسفية، وخاصة تهمة النسبية والغموض في مفهوم الحقيقة والمعيارية. وقد أظهر هذا النقد أن الهرمينوطيقا، برغم قيمتها كأداة تحليلية تُركّز على البعد التاريخي واللغوي والتأويلي للفهم، لها حدودها. إنها لا تدعي الوصول إلى حقيقة مطلقة وموضوعية تماماً، بل تُقدم فهماً تاريخياً ومحدوداً يُقر بتحيزاتنا وأفق فهمنا الخاص. هذا لا يُبطل فعاليتها كأداة، ولكنه يُلزمنا باستخدامها بشكل نقدي وواعٍ بحدودها، وربما يتطلب البحث عن أدوات تحليلية تكميلية.

في الختام، تُشير نتائج هذا البحث إلى أن قراءة غادامير لكتاب "بداية الفلسفة" من منظور هرمينوطيقي تُقدم إطاراً نظرياً وأدوات تحليلية قيمة لفهم العلاقة بين التراث الفلسفي وتحديات الثقافة الغربية المعاصرة. إن توظيف الهرمينوطيقا كأداة لتحليل هذا الفضاء الثقافي يُمكننا من رؤية كيف أن المشكلات الراهنة ليست معزولة عن تاريخها، وكيف أن فهم هذا التاريخ، من خلال عملية تأويلية مستمرة، يُمكن أن يُساهم في فهم وتجاوز هذه التحديات.

خاتمة

تكمن قيمة النتائج المتحصل عليها في أنها تُقدم نموذجاً لكيفية التعامل مع التراث الفلسفي ليس بوصفه ماضياً منقضياً، بل بوصفه جزءاً حياً وفعالاً في تشكيل حاضرنا. كما تُسلط الضوء على أهمية الهرمينوطيقا ليس كنظرية في التأويل فحسب، بل كفلسفة شاملة للفهم الإنساني يمكن توظيفها في تحليل الظواهر الثقافية والفلسفية المعاصرة.

بالنسبة لآفاق البحث المستقبلية، يُمكن لهذه الدراسة أن تُفتح آفاقاً جديدة للبحث تتمثل في تطبيق الهرمينوطيقا الفلسفية على مجالات أخرى من الثقافة المعاصرة، مثل تحليل الخطابات السياسية، الظواهر الاجتماعية، أشكال الفن الحديث، وتأثير التكنولوجيا الرقمية على فهمنا للعالم والوجود. كما يمكن التعمق في دراسة العلاقة بين الهرمينوطيقا الفلسفية والمناهج التحليلية الأخرى في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومحاولة بناء أطر تحليلية تجمع بين هذه المناهج المختلفة. بالإضافة إلى ذلك، يُمكن استكشاف كيف يمكن لتراث فلسفي وثقافي آخر غير التراث الغربي أن يُقرأ من منظور هرمينوطيقي لمواجهة تحديات معاصرة مشابهة

قائمـــة المصـادر والمـراجـع:

أولا:المصادر:

1-هانز جورج غدامير,بداية الفلسفة ,ترجمة علي حاكم صالح ,حسن ناظم,ط1,دار كتاب الجديدة المتحدة 2002

2-هانز جورج غدامير ,التجلي الجميل ,تحرير روبرت برناسكوني ,ترجمة د.سعيد توفيق,دط,مجلس الأعلى للثقافة ,1977

3-هانز جورج غدامير ,طرق هيدغر ,ترجمة حسن ناظم ,علي حاكم صالح ,دار الكتاب الجديدة المتحدة ,ط1,كانون الثاني 2007

ثانيا: المراجع :

1-أفلاطون ,محاورة فيدون "في خلود النفس",د عزت قرنى ,دار قباء القاهرة ,2001,ط3

ثالثا: المعاجم:

1-جميل صليبا ,المعجم الفلسفي,دار الكتاب اللبناني ,دط,لبنان ,1982,ج1

2-جميل صليبا ,المعجم الفلسيفي ,دار الكتاب اللبناني,دط,لبنان,1982,ج2

3_المعجم الفلسفي ,مراد وهبة,دار قباءالحديثة,القاهرة,دط,2007

رابعا: المجلات:

1-د العربي الميلود,سؤال بدء فلسفة غدامير ,مجلة الدراسات إنسانية واجتماعية,2019,العدد9.

2_ماهر عبد المحسن ,غدامير مؤولا لهيدغر,مجلة الإستغراب ,2016,العدد5

3-محمد عرب صالحي ,الهرمينوطيقيا الفلسفية عند غدامير ,مجلة الإستغراب ,المركز الإسلامي للدراسات الإستراتجية

,2020,العدد19

4-محمد شريف مساعدية ,غدامير في "التلمذة الفلسفية",مجلة أبوليس ,العدد1,المجلد 16,قسم اللغة العربية ,جامعة سوق أهراس ,جانفي 2019

خامسا: المواقع الإلكترونية:

1-GADAMER.HANS.GEORG /Internet Encyclop edia of philosophy.2025/2/10/ H 9.30

2-Aricle ASJP.cerist.dz/2025/03/28/ H 17.00.واعر آسيا.

3-إدريس نسيم Article.ASJP.cerist.dz./2025/03/28

قائمه الأعلام والمصطلحات

فهرس الأعلام (شخصيات وفلاسفة)

العلَم /المصطلح	عدد المرات	الصفحات المذكور فيها
هانز جورج غادامير (Hans-Georg Gadamer)	124	1 (x3), 5 (x4), 6 (x4), 7 (x2), 8, 9 (x6), 10 (x4), 11 (x5), 12 (x6), 13 (x5), 14 (x7), 15 (x6), 16 (x5), 17 (x2), 18, 20 (x2), 21 (x2), 22 (x2), 23, 24 (x3), 27 (x6), 28 (x4), 29 (x3), 30 (x6), 31 (x8), 32 (x5), 33 (x6), 34 (x6), 35 (x3), 36 (x5), 37 (x4), 38, 40 (x4), 42 (x3), 43, 47 (x2), 48 (Gadamer)
هيدغر) مارتن هيدغر Martin Heidegger)	41	5(هايدجر), 9, 4312 ,42 ,(x5) 16 ,(x7) 15 ,(x8) 14 ,(x10) 13 ,(x7)
سقراط	9	5, 10, 11(سقراطي), 27, 4329 ,32 ,31 ,(x2)
أفلاطون	25	6, 10, 11 (x2), 12, 14 (x3), 15, 19, 22, 23 (x2), 27, 28 (x2), 29 (x3), 31 (x3), 32 (x2), 40, 42, 43
أرسطو	24	6, 10, 11, 12(الأرسطي), 13 (الأرسطو), 19 31 ,(x2) 29 ,(x3) 28 ,27 ,23 ,22 ,(x2) 40, 43 ,(x3) 32 (x2), 33 (x2),
بول نابورت Paul) Natrop)	2	12 (x2)
شيفان جورج Stefan) George)	2	13, 43
هرسل) إدموند هوسرل Edmund Husserl)	6	13 (x6)
كانط) إيمانويل كانط Immanuel Kant)	2	13(كانطية), 15 (الكانطية)
نيكولاس دافي Nicholas) Davey)	2	13 (x2)
جون كابوتو John) Caputo)	2	15 (x2)
نيكولاي هارتمان Nicolai) Hartmann)	2	15 (x2)
ماكس شيلر Max) Scheler)	2	15 (x2)

قائمه الأعلام والمصطلحات

ابن خلدون	1	17
رينان (إرنست رينان)	1	17
الغزالي (أبو حامد الغزالي)	1	17
ابن سينا	3	17, 19, 23
ديكارت (رينيه ديكارت)	3	19, 23 (x2)
بارمنيدس	11	6, 21, 28 (x2), 33 (x4), 40, 43, 45
الجرجاني	2	19, 24
ابن رشد	2	24 (x2)
ليبنيز (غوتفريد فيلهلم لايبنتس)	3	23, 24, 43
طاليس	2	5, 29
هيغل (جورج فيلهلم فريدريش هيغل)	2	14(الهيغلي), 29
شلايرماخر (فريدريش شلايرماخر)	2	29, 43
علي حاكم صالح (مترجم)	4	11, 12, 27, 42
حسن ناظم (مترجم)	4	11, 12, 27, 42
بريس آرو اختارهاوزر (Brice R. Wachterhauser)	2	35, 44
جون غروندان (Jean Grondin)	2	35, 44
العربي الميلود	3	1, 3, 30
روبرت برناسكوني	1	42
سعيد توفيق	1	42
عزت قرني	3	31, 32, 42
جميل صليبا	7	17, 18, 19 (x2), 20, 22 (x2)

مراد وهبة	2	18, 42
ماهر عبد المحسن	4	13 (x2), 14, 16
محمد عرب صالحي	4	35 (x2), 36, 37
محمد شريف مساعدية	1	42
واعر آسيا	1	11
إدريس نسيم	1	11

فهرس المصطلحات الأساسية

العلَم/المصطلح	عدد المرات	الصفحات المذكور فيها
الهرمينوطيقا(Hermeneutics)	58	5 (x3), 6 (x6), 7, 9 (x3), 11 (x3), 12, 13, 14 (x2), 15 (x3), 16 (x2), 17, 20, 21 (x2), 22 (x2), 23, 24 (x4), 27 (x2), 29, 30 (x4), 31, 32, 33, 34 (x4), 35 (x7), 36 (x3), 37 (x6), 38, 40 (x3), 44 (x3), 47 (x3), 48 (hermeneutics x3)
التأويل / التفسير (Interpretation)	56	5 (x2), 6 (x4), 9 (x2), 11 (x3), 12, 14 (x2), 16, 17, 20, 24 (x7), 27 (x2), 28 (x2), 29 (x2), 30 (x5), 34 (x5), 35 (x3), 36 (x3), 37 (x2), 38, 40 (x4), 43, 44 (x2), 47, 48 (interpretation)
الفهم(Understanding)	57	5 (x4), 6, 9 (x4), 10 (x4), 11 (x2), 12, 13 (x2), 14 (x4), 15 (x5), 16 (x2), 17, 20, 22 (x2), 24 (x2), 27 (x3), 28 (x2), 29 (x2), 30 (x2), 31, 34 (x2), 35 (x4), 36 (x3), 37 (x2), 38 (x2), 40 (x3), 44, 47, 48 (understanding)
المعنى(Meaning)	19	5, 9, 10, 15, 17 (x2), 20, 24, 27, 28 (x2), 30 (x3), 31, 34, 36, 40, 44
الحقيقة(Truth)	33	5, 9 (x2), 10 (x3), 11 (x2), 14, 15, 16 (x3), 19, 20, 29, 32 (x4), 33 (x4), 35 (x2), 36, 37 (x2), 40, 44
المنهج(Method)	11	5 (x2), 6, 9 (x3), 10 (x2), 11, 33, 44
الوجود (Being, Existence, Dasein)	42	5 (x2), 9 (x4), 10 (x2), 12, 13 (x4), 14 (x3), 15 (x2), 16 (x2), 20 (x7), 21 (x4), 23 (x2), 28 (x2), 29, 31, 33 (x3), 40, 44 (x2), 48
اللغة(Language)	16	5, 9 (x3), 11 (x2), 14, 24, 32 (x2), 34, 35, 37, 40, 42, 44
التقليد / التراث(Tradition)	15	5, 9, 10, 11 (x2), 14 (x4), 16, 24, 30, 32, 38, 40

التاريخ(History)	20	5 (x3), 9 (x2), 10 (x2), 14, 17, 19, 24 (x2), 28, 30, 32 (x2), 34, 37, 40, 44
الوضعية(Positivism)	2	9 (x2)
العلوم الإنسانية والاجتماعية	11	5, 9 (x3), 10, 11 (x2), 35, 36, 38, 41
الفن(Art)	9	5, 10 (x2), 11 (x2), 14, 24, 41, 44
الخلفية الثقافية والتاريخية	1	44
الحوار(Dialogue)	7	10, 11 (x2), 13, 14, 16, 38
الفينومينولوجيا (Phenomenology)	7	13 (x5), 14, 15
الذاتية المتعالية (Transcendental Subjectivity)	3	13 (x3)
اندماج الآفاق (Fusion of Horizons)	3	11, 24, 30
الأفق(Horizon)	9	5, 15, 24 (x2), 30 (x2), 34, 35 (x2)
البنية المسبقة(Fore-structure)	2	15, 44
الوقائعية / واقعيتنا(Facticity)	3	15, 16 (x2)
الأصل(Origin, Origine)	12	5, 14, 17 (x7), 18 (x2), 20
البداية(Beginning, Beginnen)	27	5 (x3), 17, 18 (x5), 20 (x2), 27 (x2), 28 (x2), 29 (x3), 30 (x4), 34 (x2), 40 (x2), 44
الفلسفة(Philosophy)	65	1, 5 (x5), 6 (x6), 9 (x2), 10 (x3), 11 (x2), 12 (x4), 13, 15, 17 (x3), 18, 19 (x6), 20 (x2), 21 (x2), 22, 23 (x2), 24, 27 (x4), 28 (x4), 30 (x2), 31, 33 (x3), 34 (x2), 37, 40 (x3), 41, 42 (x2), 44, 47 (x3), 48 (philosophy x3)
الطبيعة (Nature, Physis, Naturisme)	15	11, 20, 21 (x6), 22 (x2), 28, 29, 31 (x2), 33, 40
الحياة(Life, Vie)	10	22 (x7), 28, 29, 31
النفس(Soul, Ame, Anima)	23	22, 23 (x9), 28 (x3), 29 (x2), 31 (x3), 32 (x3), 40, 45
اللوغوس(Logos)	5	14 (x2), 28, 32 (x2), 40

الميتافيزيقا(Metaphysics)	2	11(الميتافيزيقي), 14
النسبية(Relativism)	8	34 (x2), 35 (x5), 37
الواقعية الانطباعية (Impressionistic Realism)	2	35, 45
محدودية الإنسان(Human Finitude)	2	35, 36
عدم اليقين(Uncertainty)	3	31, 35 (x2)
الأحكام المسبقة / التحيزات (Prejudices)	4	11, 24, 36 (x2)
التطهير(Purification)	2	31 (x2)
الروح(Spirit)	5	23, 28, 29, 32, 34
جمع الأقوال(Doxography)	2	32, 33
آراء الفانين(Opinions of Mortals)	2	28, 33
المفهوم الإلهي(Divine Concept)	3	28, 33, 34
تأويلية ثقافية معاصرة (Contemporary Cultural Hermeneutics)	14	6, 24, 27 (x2), 29, 30 (x2), 31, 33, 34 (x2), 37, 40, 45

الفـــهـــرس

الاهداء	II
شكر و عرفان	III
مقدمة	أ
الفصل الأول: فلسفة غادامير قراءة تحليلية و مداخل مفاهيمية	01
المبحث الأول: قراءة في فلسفة غادامير	01
المبحث الثاني: مدخل مفاهيمي	09
الفصل الثاني: قراءة في كتاب غادامير	09
المبحث الاول: وصف الكتاب من الناحية الشكلية و من ناحية المضمون	19
المبحث الثاني:قراءة فلسفية للكتاب	21
المبحث الثالث: النقد	26
الخاتمة	32
قائمة المصادر و المراجع	34
فهرس الأعلام و المفاهيم	35
الفهرس	41
ملخص	42

ملخص:

تهدف هذه المذكرة إلى دراسة فلسفة التأويل أو الهرمينوطيقا عند أهم أقطاب الفلسفة الغربية المعاصرة هانز جورج غدامير ،وكان عماه متمحورا في دراسة الفلسفة من المنظور هرمينوطيقي لا كحقبة تاريخية منقضية بالإضافة إلى تناوله مجموعة من الفلاسفة الأوائل ومدارسهم الفكرية مشيرا إلى الأسئلة الجوهرية التي أثيرت في تلك الفترة،ولقد تمت قرائته لهذه البدايات من خلال تأويله الهرمينوطيقي يربط بين الماضي والحاضر ،وبإعتباره أن هذه البدايات لاتزال حية وفعالة في تشكيل فهمنا للعالم وفلسفة اليوم كعلم ومجال مستقل.

ملخص

ABSTRACT :

Thismemorandum aims to stdy the philosophy of hermeneutics as developed by one of the leading figures of contemporary western,philosophiy,Hans-George Gadamer.His work focused on examing philosophy from on hermeneutic perspective,not as a bygone historical period,but through the essential questions raised during that time,His hermeneutic interpretation connects the past with the present, considering those beginnings as still alive and influential in shaping our understanding of the world and contemporary philosophy,It also explores how philosophy emerged as an independent science and filde of study

ملخص

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

الطالب(ة): .....حيدرة حورية..... رقم التسجيل الجامعي:.....37032264.....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: .....402947107..... والصادرة بتاريخ: .....2022-09-15...

عن.....بلدية بوقيرات.....

المسجل بـكلية العلومالاجتماعية والإنسانية/ قسم ..علوم اجتماعية.....

شعبة .....فلسفة...../ التخصص .....فلسفة.....

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

بداية الفلسفة و مشكلات الثقافة الغربية المعاصرة لدى هانز جورج غدامير قراءة في كتابه بداية الفلسفة

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات العلمية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث ، وأتحمل المسؤولية الشخصية عن كل المحتوى المتضمن في البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: .2025/06/08 ..

إمضاء المعني

* ملحق القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.